

نرساي والأمثال الخمسة

تقديم

يتضمّن هذا الكتاب خمسة أمثال إنجيليّة كتبها نرساي، لسان المشرق وشاعر المسيحيّة. فبعد العظات في الخلق، في إطار ينابيع الايمان، ها هي عظات تتحدّث عن العذارى العشر، والابن الضال، والغني ولعازر، والعمّال في الكرم، والزرع الجيد والزرّوان. نقلناها كالعادة إلى العربيّة، في لغة تحاول أن تكون قريبة ممّا كتبه هذا الشاعر الكبير. وجاءت مقدّمة تُفصح عمّا في كل قصيدة، في خطّ العناوين التي وضعناها، لنساعد القارئ على التوقّف والتعمّق في هذا المقطع أو ذاك. وكانت الحواشي حاضرة لتُفهم القارئ ما يمكن أن يُشكل عليه من معنى.

وقبل هذه القصائد الخمس، قدّمنا جزءاً واسعاً عن التفسير لدى الآباء السريان. بعد نظرة عامة، أوردنا نص الدياتسارون أو الانجيل الرباعي، وأتبعناه بشرح افرام السرياني الذي جاء مبتوراً في السريانيّة، وكاملاً في الأرمنيّة. ثم كان نصّ البسيطة في لغته الأصليّة، وفي ترجمته الحرفيّة. وأخيراً، نسخنا تفسير ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي، كما طُبِع في العربية في بداية القرن العشرين. كان هذا التفسير المدوّن في السريانيّة، في القرن الثاني عشر، قد تُرجم إلى العربية سنة ١٧٢٨، بيد أحد رهبان دير الزعفران. فنقحه وطبعه على نفقته الراهب عبد المسيح دولباني السرياني الأرثوذكسي.

وكانت كلمة سريعة حول الأمثال الخمسة التي اختيرت من قصائد نرساي، والتي جاءت عديدة جداً. ولكننا ما توسّعنا في البحث عن الغنى الذي تتمتع به هذه الكتابات، بل تركنا القارئ يكتشف، وإذ أعطيناه نصوص افرام وديونيسيوس، يقابل بين مختلف التفسير التي حملها إلينا الآباء على مدّ العصور. هم يدعوننا لكي نتابع المسيرة في تفهم الكتب المقدّسة، لنجد فيها زاداً من أجل الحياة الروحيّة، وتعلّماً لاهوتياً يعرّضنا في تراثنا ويطلقنا نحو تراثات أخرى نتفاعل معها فنُغنيها ونعتني منها. ذلك هو هدف هذه السلسلة "ينابيع الايمان". ونحن سنتابع، بإذن الله، ترجمة نرساي في كتب لاحقة، وأولها الميامر على الأعياد السيديّة، علنا نسدّ فراغاً في النشر الدينيّ ولا سيّما في نصوص الآباء.

التفسير لدى الآباء السريان

نتوقّف هنا عند اسمين كبيرين: افرام وديونيسيوس. ونُسبق كلّ اسم بنصّ من التقليد الكتابي السرياني، مع افرام، نذكر الدياتسارون، أو الانجيل الرباعي، ومع ديونيسيوس فصولاً من الأناجيل الاربعة. وهكذا يأتي هذا القسم في ثلاثة فصول:

١ - الدياتسارون وافرّام

٢ - الأناجيل الاربعة وديونيسيوس

٣ - نرساي والأمثال الخمسة.

الدياتسارون وافرّام

حين نتعرّف إلى تعامل الآباء السريان مع الكتاب المقدّس، نكتشف خطأً أول يتوقّف عند الحرف، ليصل بعد ذلك إلى الروح. ذلك ما قاله افرام السرياني في تفسيره لسفر التكوين: "بعد أن تكلمنا عن بركات يعقوب "س و ع ر ا ن ا ي ت" في المعنى الفعليّ، الحقيقيّ (الذي يرتبط بالحرف والكلمة)، نتكلم أيضاً "ر و ح ن ا ي ت" (في المعنى الروحيّ) (٤٣ : ١). هذا الخط يجعلنا في إطار مدرسة أنطاكية التي تجلّت بشكل خاص مع ديودورس الطرسوسي وتلاميذه ولا سيّما تيودورس المصيبي و تيودوريتس القورشيّ.

أما الخطّ الثاني فهو خاصّ بالعالم السرياني، ولا سيّما على مستوى الشعراء الذين ينطلقون من مقطع من مقاطع الكتاب المقدّس، فيتوسّعون فيه بحريّة كبيرة، ويقدمون التعلّم، ويردّون على الهرطقات. نجد هنا بشكل خاص افرام، يعقوب السروجي، نرساي... ونحن نقدم في الخطّ الأول تفسيراً لمار افرام تسبقه مقاطع الدياتسارون.

افرّام السرياني (٣٠٦ - ٣٧٣) معلّم في القرن الرابع. ترك التفسيرات العديدة في العهدين القديم والجديد. أما تفسيره للأناجيل، فشرح

للدياتسارون، الذي دمج النصوص الانجيلية الاربعية، فانتشر في العالم السرياني انتشاراً واسعاً، قبل أن يُتلف ربّو لا نسخاته في القرن الخامس. ولكن بقي لنا النصّ العربي، ونحن نورده مع شرح افرام للأمثال الانجيلية الخمسة، موضوع كتابنا.

١- مثل العذارى العشر

أ: الدياتسارون

(1) حينئذ تشبّه ملكوتُ السماء لعشر بتولات، أولئك اللواتي أخذن مصابيحهنّ وخرجن لاستقبال الختن والعروس. (٢) خمسٌ منهنّ كنّ حكيّمات، وخمس جاهلات. (٣) وأولئك الجاهلات أخذن سرّجهنّ، ولم يأخذن معهنّ دهناً. (٤) وأولئك الحكيّمات أخذن دهناً في ظروف مع مصابيحهنّ. (٥) فلما تأخّر الختن، نمن كلهنّ ورقدن.

(6) وفي وسط الليل وقعت صيحة: "ها الختن يوافي، فأخرّجن لاستقباله". (٧) حينئذ قام كل أولئك البتولات وهيّن مصابيحهنّ. (٨) فُلن الجاهلات للحكيّمات: "أعطونا من دهنكنّ، فقد انطفأت مصابيحنا". (٩) فأجاب أولئك الحكيّمات قائلين: "أعله لا يكفينا وإياكنّ. ولكن، إمضين إلى البايعين، وابتعن لكنّ".

(10) ولما انطلقن للابتياح، وافي الختن والمستعدّات دخلن معه إلى العرس، وأرتج الباب. (١١) وأخيراً، وافت أولئك البتولات الأخريات أيضاً وقلن: "يا سيّدنا، يا سيّدنا، افتح لنا". (١٢) أجاب وقال لهنّ: "الحقّ أقول لكنّ بأنّي لا أعرفكنّ". (١٣) تيقظوا الآن، فليس تعرفون ذلك اليوم ولا تلك الساعة.

ب- افرام السرياني

(19) قال الربّ: خمسٌ منهنّ كنّ جاهلات، وخمسٌ كنّ حكيّمات. ما وصف بتوليتهنّ بالحكمة، لأنهن كنّ كلهنّ بتولات، بل أعمالهنّ الصالحة. فإن كانت بتوليتكنّ تساوي قداسة الملائكة، فلاحظ أن قداسة الملائكة نقيّة من الحسد ومن سائر الرذائل. وإن لم يُحكّم عليك بسبب الفجور، فلا يُحكّم عليك أيضاً بسبب السخط والغضب.

٢- مثل الابن الضال

أ: الدياتسارون

(11) وقال لهم أيضاً مثلاً آخر: "كان لرجل ابنان. (١٢) فقال له ابنه الأصغر: "يا أبي، أعطني سهمي الذي يخصني من بيتك". فقسم بينهما قنيتيه. (١٣) ومن بعد أيام قلائل، جمع ابنه الأصغر كل شيء خصّه، ومضى إلى صُقع بعيد، وثمّ بدّد قنيتيه بأن عالق مبدراً. (١٤) ولما أفنى كلّ شيء له، حدث غلاء عظيم في ذلك الصُقع. ولما أعوزه (١٥) مضى فاتصل بواحد من أهل مدينة من ذلك الصُقع، وأرسله ذلك إلى القرية ليرعى الخنازير. (١٦) وكان يتشوّق أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي تأكله الخنازير، ولم يكن انسان يعطيه.

(17) ولما رجع إلى نفسه قال: "كم الآن من أجير بيت أبي يفضل عنهم الخبز، وأنا هنا هنا أهلك جوعاً. (١٨) أقوم فأمضي إلى بيت أبي وأقول له: يا أبي، أخطأت في السماء، وقدّامك. (١٩) وليس أستحقّ الآن أن أدعى ابنك. إجعلني كأحد أجرائك". (٢٠) وقام وأتى إلى أبيه، فأبصره أبوه، وهو بالبُعد، وترحّم عليه، وبادر فوق على صدره وقبله.

(21) فقال له ابنه: "يا أبي، أخطأت في السماء وقدّامك. ولا أستحقّ أن أدعى ابنك". (٢٢) قال أبوه لعيّبه: أخرجوا حلّة مرتفعة فألبسوه، وضعوا خاتماً في يده، وألبسوه خُفاً. (٢٣) وهاتوا واذبحوا ثوراً معلوفاً، ونأكل وتنتعم. (٢٤) فهذا ابني كان ميّناً فعاش، وضالاً فوجد". فأخذوا في اللذة.

(25) (25) وابنه الأكبر كان في القرية. ولما أتى ودنا إلى البيت، سمع صوت غناء كثيرين. (٢٦) فدعا أحد الغلمان وسأله: "ما هو هذا؟" (٢٧) قال له: "أخوك وافي، وذبح أبوك ثوراً معلوفاً، إذ صادفه صحيحاً". (٢٨) فغضب ولم يؤثر الدخول. فخرج أبوه والتمس منه الدخول. (٢٩) فقال لأبيه: "كم من سنة أخدمك عبوديّة، ولم أتجاوز لك قطّ أمراً، ومنذ قط لم تهب لي جدياً لأنتمّ مع أصدقائي. (٣٠) وهذا ابنك، لما بدّد قنيتك مع الزناة وجاء، ذبحت له ثوراً معلوفاً". (٣١) قال له أبوه: "يا ابني، أنت في كل وقت معي، وكل شيء لي فهو لك. (٣٢) فمن الواجب أن تفرح وتلتدّ، إذ هذا أخوك كان ميّناً فعالق وضالاً فوجد".

ب: افرام السرياني

(19) عشرة دراهم ومئة نعجة. قيل المثل لأبناء الناموس. فضلال الذي ضلّ، خطأ ضدّ كمال برّ الناموس. ويمكن للمثل أن ينطبق أيضاً على خطايا ضدّ البرّ الطبيعيّ، والدرهم يمكن أن يكون رمز آدم) الذي هو صورة عن البرّ الاصليّ المفقود. لماذا يكون

للخطأة الذين يتوبون فرح أكثر من الأبرار الذين لم يخطأوا؟ أليس لأن الفرح حين يتوبون، يأتي بعد الحزن على خطيئتهم؟ ينبغي لك أن تفرح، لأن أخاك كان ميتاً فعالق. فالفرح والحزن عاطفتان في النفس. ولكن، كيف يفرحون ويحزنون في السماء؟ لأن هناك أناساً هلكوا بخطاياهم، يتحدثون عن حزن في السماء، لكي نتألم نحن. فإن كانت خطايانا تُحزن الملائكة، فكم يجب علينا أن نتوب؟ وقيل في المعنى عينه: ندمتُ لأني صنعتُ الانسان (تك ٦: ٦) - 7 - .

(20) ويُقدّم مثلُ آخر ابنين: وحين بدد الابن الأصغر ماله. فالمعنى المطروح في المثل هو: بسبب الذي يتوب، هناك فرحٌ في السماء.

٣- مثل الغني ولعازر

أ: الديتسارون

(19) وابتدأ يقول: "كان رجل غنياً، وكان يلبس الحرير والأرجوان. وكان يتنعم في كل يوم تباهاً. (٢٠) وكان مسكين اسمه لاعازر، وكان ملقى على باب ذلك الغني، ممثلياً بالفروح. (٢١) وكان يشاق أن يملأ بطنه من الفتات الواقع من مائدة ذلك الغني، حتى أن الكلاب كانت تأتي فتلحس قروحه. (٢٢) فاتفق أن مات ذلك المسكين، وأدته الملائكة إلى حضن ابراهيم. وذلك الغني مات أيضاً ودُفن.

(23) وبينما هو يتعدّب في الهاوية، رفع عينيه من البعد، ورأى ابراهيم ولاعازر في حضنه. (٢٤) ودعا بصوت عالٍ وقال: "يا أبي ابراهيم، ترحم عليّ، وأنفذ لاعازر لبيلاً رأس إصبعه بالماء، ويرطب لي لساني. فإني هوذا أتلفى في هذا اللهب". (٢٥) قال له ابراهيم: "يا ابني، أذكر أنك قبلتَ خيراتك في حياتك، ولاعازر بلاياه. والآن ها هو يستريح هاهنا، وأنت تتعدّب. (٢٦) ومع هذا كله، فبيننا وبينكم وهدّة عظيمة موضوعة. فالذين يُؤثرون من هاهنا العبر إليكم لا يستطيعون. ولا من ثمّ يعبرون إلينا أيضاً".

(27) قال له: "إذا أرغب إليك، يا أبي، أن تُرسله إلى بيت أبي. (٢٨) فخمسة إخوة لي، يمضي يحذرهم حتى لا يخطأوا هم أيضاً فيأتوا إلى مقرّ هذا العذاب". (٢٩) قال له ابراهيم: "عندهم موسى والأنبياء، فليسمعهم". (٣٠) قال له: "لا، يا أبي ابراهيم. لكن انسان من الموتى يمضي إليهم يتوبون". (٣١) قال له ابراهيم: "إن لم يسمعوا لا لموسى، ولا للنبیین، ولا انسان من الموتى أيضاً، إن يُقم، يصدّقوه".

ب- افرام السرياني

(12) كان الموت هو بالنسبة إلى الغني، وبالنسبة إلى لعازر، لا المجازاة بعد الموت. فالذي ما أراد خادمٌ واحد، حملته أيدي الملائكة. ذاك الذي ما أراد الغني أن يعطيه مكاناً في بيته، كان مسكنه حضن ابراهيم. أما الغني فاحتمل عذاباً مضاعفاً: عذابه الخاصة ورؤية فرح لعازر. قابل يسوع كهنة الشعب مع ذاك الذي لبس البرز، وهو لباس الشرفاء الذي لا يُصاهي. ورسل الصليب قابلهم مع لعازر الذي لم تكن تقابل دناءته. كشف اسم أحبائه بواسطة لعازر، حبيبه، واسم أعدائه كشفه حين قال: إن لم يسمعوا لموسى والأنبياء... إذن، هناك أحياء ليسوا بأحياء، ومدفونون ليسوا بموات.

(13) أنظر جيّداً: بقدر ما عاش الغني في اللذة، كان لعازر في الذلّ. وبقدر ما كان لعازر منزولاً، كان إكليله جميلاً. وأرجوك، لماذا رأى ابراهيم ولعازر في حضنه، وقد تفوّق على جميع الأبرار؟ لأن ابراهيم يحبُّ المساكين. رآه، فعلمنا أننا لا نستطيع أن نأمل بالغفران في الآخرة، إن لم تكن ثمرة الغفران فينا. فإذا كان ابراهيم المحسن إلى المسافرين (تك ١٨: ١ ي) والرحيم تجاه سدوم، لم يستطع أن يُشفق على الذي لم يُشفق على لعازر، فكيف نأمل الغفران لنفوسنا؟ دعاه الغني: يا أبي. وسمّاه ابراهيم: يا ابني. ولكنه لم يقدر أن يساعده. تذكّر، يا ابني، أنك نلتَ خيراتك في حياتك، ولعازر بلاياه.

٤- مثل العمّال في الكرم

أ: الديتسارون

(1) تشبه ملكوت السماء لرجل، رب بيت، خرج غدوة لاستئجار فعلة لكرمه. (٢) وقطع مع الفعلة ديناراً واحداً للفاعل الواحد في اليوم. وأرسلهم إلى كرمه. (٣) وخرج على ثلث ساعات، ورأى آخرين قياماً بطالين. (٤) قال لهم: "امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي، وما يجب أدفعه لكم". (٥) ومضوا هم. وخرج أيضاً في الساعة السادسة والتاسعة، وفعل كذلك وأنفذهم. (٦) وعند الساعة الحادية عشرة، خرج ووجد آخرين قياماً بطالين، قال لهم: "لماذا أنتم قائمون، نهاركم أجمع، بطالون؟" (٧) قالوا له: "لأنه لم يستأجرنا انسان". قال لهم: "امضوا، أنتم أيضاً، إلى الكرم، وما يجب تأخذون".

(8) فلما دنا المساء، قال صاحب الكرم لقهروماته: "أدغ الفعلة، وادفع إليهم أجورهم، وابدأ من المتأخرين وانته إلى المتقدمين". (٩) وجاء أولو الاحدى عشرة ساعة، فتناولوا ديناراً ديناراً. (١٠) فلما جاء الأولون، ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. (١١) ولما أخذوا، دمدموا على ربّ البيت. (١٢) وقالوا: "هؤلاء المتأخرون عملوا ساعة واحدة، وساويتهم بنا (نحن) الذين صلينا حرّ اليوم وثقله".

(13) أجاب وقال لواحد منهم: "يا رفيقي، ليس أجورُ عليك. أليس بدينار شارطتني؟ (١٤) خذ مالك وانصرف. فأنا أوتر أن أعطى هذا الأخير كما أعطيتك. (١٥) أولست مسلطاً أن أفعل بشيئ ما اختار؟ أو لعلّ عينك تسوء، لأنني خير؟" (١٦) هكذا يكون المتأخرون متقدمين، والمتقدمون متأخرين. المدعون كثيرين، والمنتخبون قليلين.
ب- افرام السرياني

(14) لتحدث الآن عن الأجراء الذين استأجرهم السيّد لكرمه، في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة. وحين بدأ يدفع للواصلين الآخرين، ظنّ الأولون أنهم ينالون أكثر، ولكنه عاملهم مثل الآخرين. وإذا كانوا يتذمرون، قال: "إذا كنت أنا صالحاً، فلماذا عينك سيئة؟" نال أصحاب الساعة التاسعة حظوة كبيرة. وطالب أصحاب الساعة الثالثة بوقاحة حول أجرهم. نتفحص جيداً الكلمات التي قالوها. حين سألهم: لماذا أنتم قائلون هنا بطالين؟ أجابوا: لم يستأجرنا أحد. إذن، كانوا مستعدين، ولكن أحداً لم يستأجرهم. فيجب أن نميّز بين الذي نام فما حرّكه أحد، ولكنه مضى فيما بعد إلى العمل، وبين الذي نام كسلاً. الأول شكر محرّكه على عمله، والثاني بسبب كسله جازى محرّكه بالشتائم. من الواضح أن راحة الكسلان أكثر رخاوة من راحة العامل. (١٥) والعمّال المتكاسلون بسبب غياب العمل وربّ البيت، استأجرهم صوت، أرسلتهم كلمة، وفي غيرتهم لم يتفقوا مسبقاً على أجر عملهم مثل الأولين. هو قدر أعمالهم بحكمة، ودفع لهم كما دفع للآخرين. وضرب هذا المثل لنلا يقول أحد: بما أنني لم أدغ خلال صباي فلا أقبل. ودلّ على أن (الله) يرضى عن الانسان أياً كانت ساعة رجوعه. وما بدأ بالأولين الذين تأكدوا من أجرهم تأكداً. ولكن لنلا يظنّ الآخرون أنهم ينالون أقلّ، بدأ بهم.

(16) خرج في الصباح، في الساعة الثالثة، السادسة، التاسعة، الحادية عشرة. ففهم ذلك عن بداية الكرازة، ثم مسيرتها حتى الصليب، لأنه في الساعة الحادية عشرة، دخل اللصّ إلى عدن. لنلا نتهم اللص، أكد ربنا رضاه: لو استوجر لكان عمل. "لم يستأجرنا أحد".

(17) نعطي اللاهوت ما لا يليق به، وهو يعطينا ما نحن أدنى منه بكثير. نُستأجر لعمل يناسب قوانا، ولكن يُعرض علينا أجرٌ يتفوق على ذلك الذي نستحقّه بعملنا. في الدينونة، يمجّده (= الله) المؤمنون طوعاً. والمتحرّرون يُكرههم ذلك الذي هو فوقهم، والذي يُعطي الحرية على الأرض، ثم يُكره الأشرار والأخيار. ففي السماء، لا يقدر الصالحون أن يصيروا أشراراً، ولا الأشرار أبراراً. خرج في الصباح، في الساعة الثالثة، السادسة، التاسعة، الحادية عشرة. وفعل الشيء عينه تجاه الأولين والآخرين، فنالوا صورة الملك، ديناراً لكل واحد: كل هذا يدلّ على خبز الحياة الذي هو لكل انسان. واحد هو دواء الحياة للذين يأخذونه. في عمل الكرامة، قد نلوم صلاحه، ولكننا لا نقدر أن نلوم استقامته. ففي استقامته أعطى كما اتفق. أمّا في صلاحه، فدلّ على حنانه، كما شاء. من أجل هذا التعليم، ضرب يسوع هذا المثل. ودلّ عليه بالكلمات: أما أنا مسلط على بيتي؟ هذا المثل يليق بجميع الأجيال وبنهاية العالم. وفي الوقت عينه، دلّ بهذه الكلمات الأخرى: أم أن عينك سيئة، أن المثل يعني الأزمنة الحاضرة كما نهاية العالم. من، سوى الله، وهب الأبرار المتأخرين الحياة المباركة (التي أعطاهم) للأبرار الأولين، وما عملوا لها؟ وبين الذين استؤجروا، أما هناك الأطفال الذين ماتوا (في بيت لحم، مت ٢: ١٦-١٧)؟ وهابيل، قبلهم، مات شاباً. فهل يتذمّر بسبب شيت) تك ٤: ٥) الذي حلّ محلّه؟

٥- مثل الزرع الجيد والزوان

أ: الديتاسارون

(24) ومثل لهم مثلاً آخر فقال: "تشبه ملكوت السماء رجلاً زرع زرعاً جيداً في قريته. (٢٥) ولما نام الناس، جاء عدوّه وزرع زواناً بين الحنطة ومضى. (٢٦) ولما نبت العشب وأثمر، لحظ حينئذ الزوان أيضاً. (٢٧) وتقدّم عبيد ربّ البيت وقالوا له: (أليس بزراً جيداً بنرت في قريتك، من أيّ مكان فيه زوان؟" (٢٨) فقال لهم: "رجل عدوّ فعل هذا". قال له عبيده: "أتحبّ أن نمضي ونميّزه؟" (٢٩) قال لهم: "علّمكم إذا ميّزتم الزوان تلعون معه حنطة أيضاً. (٣٠) أتركوهما ينميان كلاهما معاً حتى الحصاد. وفي وقت الحصاد، أقول للحصّادين: ميّزوا الزوان أولاً واربطوه رباطات، ليحرق بالنار. والحنطة اجمعوها إلى أمرائي".

ب- افرام السرياني

يرد مثل الزوان في مقطعين:

*الأول

... (25) إنضمّ إلى الحنطة المزروعة في قلب الأرض، الزوان. ومن وسط الشوك، طلع معها. ولكن إلى الإيمان المخفيّ في النفس الشجاعة والمتجرّنة، تنضمّ قدره الله التي تطلع معه.

*الثاني

(19) يا ربنا، أما بذرتَ بذاراً صالحاً في حقلك؟ فمن أين جاء الزوان؟ فأجابهم: انسان عدو فعل ذلك، لا سيّد الحقل. إن كان أحد يعمل في عمل الزوان، فنسأله: كيف يمكن لإله صالح زرع زرعاً في حقله، فيجعل هذا الحقل يتقبّل زرعاً آخر؟ إن لم يكن رمى الحبّ الصالح وسط الزوان، فنكون أمام عمل الشرير.

الأناجيل وديونيسيوس

ذكرنا الدياتسارون أو الأناجيل الأربعة في انجيل واحد. ونحن نذكر الآن الأناجيل الأربعة المنفصلة، كما شرحها عدد من الآباء السريان. فنورد نصوص الأمثال الخمسة، كما وردت في الترجمة البسيطة، ثم نقدّم تفسيرها لدى ديونيسيوس ابن الصليبي. ديونيسيوس (يعقوب) ابن الصليبيّ هو ابن القرن الثاني عشر، وقد توفي في سنة ١١٧٢. شرح معظم أسفار العهد القديم وجميع أسفار العهد الجديد حتى الرؤيا. استند إلى السابقين سواء جاءوا من العالم اليوناني (اثناسيوس، باسيليوس، الذهبيّ الفم...) أو من العالم السرياني (افرام، يعقوب السروجي، موسى بركيفا...)، فأعطى لكل سفر تفسيرين، كما فعل مار افرام. وأعطى المزامير تفسيراً رمزياً. سنقدّم النصّ السرياني، نص البسيطة، ثم ننقل ما تركه ديونيسيوس من تفسير لهذه الأمثال الخمسة.

٣- السريانية البسيطة وتفسير ديونيسيوس ابن الصليبي

١- العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٣)

أ- نص البسيطة

ب: ترجمة نص البسيطة

عندئذ يشبه ملكوت السماوات عشر بتولات. هؤلاء أخذن مصابيحهنّ وخرجن للقاء الختن والعروس. وخمس منهنّ حكيمات كنّ وخمس جاهلات. فهؤلاء الجاهلات أخذن مصابيحهنّ وما أخذن معهنّ زيتاً. وأولئك الحكيمات أخذن زيتاً في إناء مع 5 مصابيحهنّ. وإذ تأخّر الختن من كلهن ورقدن. وفي نصف الليل كانت الصيحة: ها الختن آتٍ أخرجن للقائه. حينئذ قامت كل البتولات هؤلاء وهنّ مصابيحهنّ. فقالت هؤلاء الجاهلات للحكيمات: هبن لنا من زيتكنّ، فها مصابيحهنّ تنتطفئ. فأجابت هؤلاء الحكيمات وقلن: ربّما لا يكفي لنا ولكنّ. لكن اذهبن إلى أولئك الذين يبيعون فيبيعون لكنّ. وإذ مضين ليشترين، أتى الختن واللواتي المستعدّات كنّ، دخلن معه إلى بيت العرس. وأغلق الباب. في الأخير، أنت أيضاً أولئك البتولات الأخريات وقلن: ربنا، ربنا، افتح لنا. أما هو فأجاب وقال لهنّ: أمين، أقول لكنّ، إيّ لا أعرفكنّ. فاسهروا الآن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة.

ج: تفسير ديونيسيوس

- (1) حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهنّ وخرجن للقاء العروسين. أراد بملكوت السماوات الانجيل المقدّس. وبالبتولات، أصحاب السيرة الحسنة. وأراد "بالعشرة"، الحواس النفسانيّة والجسدانيّة.
- (2) خمس منهنّ جاهلات، وخمس حكيّات. سمّى الخمس جاهلات، لأن حواس الجسد أضعف من حواس النفس. وسمّاهنّ بتولات لظاهرة سيرتهنّ. وقد اتّخذهنّ في المثل دون الرجال، لأن في المسيح لا ذكر ولا أنثى. وذكر العدد عشرة، لأنه عدد كامل، حيث لمّا ينتهي الانسان من عدّ العشرة، فيبتدي من الواحد. وثم لأجل الحواس العشرة، كما قلنا.
- (3) فأخذت الجاهلات مصابيحهنّ ولم يأخذن معهنّ زيتاً. ويُرَاد بالمصابيح، السيرة العفيفة والقداسة. ثمّ لم نجد في كل الترجمات لفظة العروسين إلا في السريانيّة. وأمّا في غيرها فيقول: خرجن للقاء العريس فقط. ويراد بالعريس المسيح، وبالعروس الكنيسة، إعلماً بأن كل انسان سوف يلاقي المسيح في ظهوره، وعروسه المنتصرة آتية معه.
- (4) وأمّا الحكيمات فأخذن زيتاً في آنيتهنّ مع مصابيحهنّ. أراد بالحكيّات نوي السيرة الصالحة، الشفوقين على المحتاجين. وأمّا الجاهلات فيراد بهم ذوا الأعمال الصالحة، القساة القلوب، الذين ليس في عاطفتهم رحمة. وأراد بالزيت الرحمة والشفقة، وبالآنية الأشخاص.
- (5) وإذ أبطأ العريس نعسن كلهنّ ومنن. أراد بإبطاء العريس الزمن الذي بين صعوده ومجيئه الثاني. وبالنعاس الأمراض. وأراد بالنوم الموت. وقال آخرون: إن النعاس والنوم هو الموت الطبيعيّ، لأنه لم يعد موتاً، بسبب رجاء القيامة، لكنه نوم مدّة صغيرة.
- (6) فلما انتصف الليل، إذا صراخ: هوذا العريس قد أقبل. أخرجن للقائه. يتّضح من هذه الآية، أن القيامة تكون في نصف الليل، لأن في نصف الليل قام سيّدنا من القبر. كما أنه في ليلة الأحد خلق الخليقة، هكذا في ليلة الأحد، سوف يُحيي الموتى. أما صوت البوق الصارخ عن الملائكة، فقوم يقولون إنه سوف يُسمع ثلاث مرات. المرة الأولى، إعلماً عن مجيئه الثاني. الثانية، عن دينونة المسيح الكذاب. والثالثة، عن قيامة الموتى وتجديد الكل.
- (7) حينئذ قامت أولئك العذارى جميعاً وهيّان مصابيحهنّ. يريد بقيامه العذارى، القيامة العامة. وبتهيئة المصابيح، الرجاء العموميّ عند جميع القديسين، لأمانتهم بالمسيح.
- (8) فقالت الجاهلات للحكيّات: أعطينا من زيتكنّ، فإن مصابيحنا تنتطفئ. ليس أجهل من الذين يفتنون أموالاً هنا، ويمضون إلي هناك عريانين. ثم إن الجاهل هو الذي يطلب الحاجة في غير وقتها، ويظنّ أنه يحصل عليها. وعبثاً يطلب الخطاة، وقت الدينونة، الاشتراك في أثمار الأبرار.
- (9) فأجابت الحكيمات وقلن: لعله لا يكفي لنا ولكنّ. فالأحرى أن تذهبن إلى الباعة وتبتعن لكنّ. يُراد بالباعة أولئك الذين كان يمكن أن يرافوا بهنّ فتضيء مصابيحهنّ.
- (10) فلما ذهبن ليبتعن، وفد العروس ودخلت معه المستعدّات إلى العرس، وأغلق الباب. إن زمان التوبة والأعمال المرضية لله، هو في هذه الحياة. وكل من لا يسعى لاكتساب رضى الله في هذه الحياة، لا يصادف هناك إلا الفشل. وغلق الباب هو افتراق الصالحين من الطالحين، وانتهاء وقت الرحمة، وإتيان وقت الدينونة.
- (11) وأخيراً، أتت بقية العذارى قائلات: يا ربّ، يا ربّ، افتح لنا. (١٢) فأجاب وقال: الحقّ أقول لكنّ إني لا أعرفكنّ. أي لا أعرفكنّ لأعمالكنّ الشريرة.
- (13) فاسهروا إذن، فإنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة. هذا الكلام أمرٌ بمنزلة النصيحة، ليس للعشر عذارى، بل لنا نحن الذين نُوعَد أن نتوب من وقت إلى آخر، ونحن غرقى في الخطيئة. وقال: إنكم لا تعلمون، أن لا تنفعكم معرفة يوم خروجكم من هذا العالم.

٢- الابن الضال (لوقا ١٥ : ١١ - ٣٢)

أ: نص البسيطة

ب: ترجمة نص البسيطة

وقال لهم يسوع أيضاً: كان لرجل ابنان. فقال له

ابنه الأصغر: يا أبي، هب لي قسمتي التي تنتهي إليّ من بيتك. فقسم لهما

مقتناه. وبعد أيام قليلة، جمع الابن الأصغر كل شيء انتهى إليه،
 ومضى إلى مكان بعيد، وهناك بَدَرَ مقتناه وهو عائش مبدداً. وإذا أفنى كل شيء
 5. كان له، حدث جوع عظيم في هذا المكان. فشرع يحسّ بالعوز. فمضى ولازم واحداً
 من أبناء مدينة هذا المكان. وهو أرسله إلى القرية لرعاية الخنازير، واشتهى
 ملاء بطنه من هذا الخروب الذي يأكله الخنازير، فلا يهبه له أحد.
 وإذا جاء إلى نفسه قال: كم يوجد الآن من الأجراء في بيت أبي يفضل عنهم الخبز،
 وأنا هنا أموت في جوعي. أقوم وأمضي إلى أبي وأقول له: يا أبي، خطئْتُ
 10. إلى السماء وقدامك، والآن لا أستحقُّ أنا أن أدعى ابنك. إجعلني مثل أحد أجراءك.
 وقام أتى إلى أبيه، وإذا هو بعدُ بعيد، رآه أبوه فرحمه وأسرع
 وارتمى على عنقه وقبله. فقال له ابنه: يا أبي، خطئْتُ إلى السماء وقدامك ولا أستحقُّ
 أنا أن أدعى ابنك. فقال أبوه لعيبه: أخرجوا الحلّة الرئيسية وألبسوه،
 وضعوا خاتماً بيده وحذاء في رجليه. وهاتوا اذبحوا الثور المفطوم
 15. ففأكل ونعم. فابني كان ميتاً فعاش وهالكاً فوجد. وشرعوا
 ينعمون. وابنه الأكبر كان في القرية، وإذا جاء واقترب نحو البيت،
 سمع صوت زمر الكثيرين. فدعا واحداً من الغلمان وسأله: ما هذا؟ فقال له:
 أخوك أتى فذبح أبوك الثور المفطوم إذ أقبل إليه سالماً. فغضب وما أراد
 الدخول. فخرج أبوه يطلب منه. فقال هو لأبيه: كم لي من السنين
 20. أنا متعبٌ لك وما تجاوزت أمرك أبداً. وما وهبت لي أبداً جدياً
 أنتنعم به مع أصدقائي. وابنك هذا الذي بدد مقتناك مع الزواني وأتى، ذبحت له
 الثور المفطوم. فقال له أبوه: يا ابني، أنت في كل وقت معي. وكل ما يخصني
 يخصك. ولكن يجب أن نعلم ونبتهج، فأخوك هذا كان ميتاً وعاش
 وهالكاً فوجد.

ج: تفسير ديونيسيوس

(11) وقال: رجل كان له ابنان. (١٢) فقال أصغرهما لأبيه: يا أبت، أعطني النصيب الذي يخصني. فقسم لكل منهما معيشته. يدعو
 السيد المسيح أباه رجلاً. وأفهم بالابن الأكبر، طغمة الملائكة البررة بكمال أفكارهم وفضل سيرتهم. وبالابن الأصغر، جوقة الخطأة
 ذوي الرأي السخيف الصياني. وسمى، له المجد، الأب أباً لهذين الابنين، لا بالطبيعة، بل بالذخيرة والنعمة، لأنه وحده ابن الأب
 بالطبيعة، وقد صار شبيهاً بنا بتجسده من البتول الطاهرة. وإنما يمنحنا البتوة بالذخيرة، بقوة العماد الذي نقتبله. وإن سألت: ما
 المفهوم بالنصيب الذي يطلبه أصغر الولدين؟ قلت: إنه الحرية التي ميّز بها تعالى النفوس التي خلقها وأعطاهها الناموس الطبيعي
 والناموس المكتوب وهو ناموس موسى، وزينها أيضاً بالحكمة والمعرفة. ومن الواضح أن في المثل يخيل سيّدنا أن هذه النفوس
 تطلب نصيبها، أي حريتها، وهي غير موجودة بعد، إلا أنها ستوجد يوماً ما، وهي موجودة بنوع في سابق علم الله. وإن قلت: كيف
 تطلب قسمتها من ميراث الأب، وهي غير مخلوقة بعد؟ فافهم أن السيد المسيح، كمعلم سام، إنما ذكر المثل، ليعلم كيف كانت حال
 من خلقوا ويسمعونه، وكيف أن الله طبعهم على التمييز والحرية. ومن الأكيد أنهم لم يخاطبوا الله بالكلام الشفهي، بل هي رواية حال
 يمثلها ربنا. أيضاً في قوله: قسم لهما ما له، دلالة على ما أعطاهما من الحرية التي يستخدمونها، ولا سيما في زمن الشباب. والحرية
 واحدة يتساوى فيها البررة والخطأة.

(13) وبعد أيام غير كثيرة، جمع الابن الأصغر كل شيء له، وسافر إلى بلد بعيد، وبَدَرَ ماله هناك عائشاً في الخلاعة. ضبط الابن
 ما كان يمتلكه، كحريته وماله، وهجر الله. وهو معنى سفره إلى البلد البعيد. أي أنه ابتعد عنه تعالى، وما أراد حفظ وصاياه، فأتلف
 بسلوكه القبيح وردائله، حريته، التي هي نعمة كبرى إلهية، ولاشى سلطان نفسه على أهوائه بتركها تسود عليه، وأعمال تمييزه
 بإقباله على محور القداسة فيه، وهتك الطهر والعفاف، بحيث أمسى كالحويان، وعاش غير مفكر بيوم الدين الرهيب، وبعدل وانتقام
 الله الديان.

(14) فلما أنفق كل شيء له، حدث في ذلك البلد مجاعة شديدة، فأخذ في العوز. (١٥) فذهب وانصوى إلى واحد من أهل ذلك البلد، فأرسله إلى حفله ليرعى الخنازير.

بعد أن مسَّ حريته التلفُّ بما أتاه من ضروب الرداءة، ضربته الخطيئة بالجوع. وكانت إرادته الخبيثة ملتهية بنيران الشرِّ والخبث، فأكلت هذه النيران كل ما كان قد اقتناه من الفضائل، فتعرّى منها واحتاج، في فقره، إلى غيره. فقصده الشيطان وخضع له، وهو المعني بقول لوقا "واحد من أهل ذلك البلد". ومن المقرر أن صاحب الخطيئة المعنيّة، يضبطها شيطانه، لا غيره، فالزاني يكون تحت سلطان شيطان الزنى. والسارق تحت أمر شيطان السرقة. ونزید: إن الشيطان أرسله إلى حفله ليرعى الخنازير، دلالة على شهوة الزنى التي تملكته فيه. فالحقل هو حانوت المعصية، وماخور الخنازير أي الزناة الفاجرین الفاسقين. وما انطبق التشبيه، لأن الخنزير أسمح الحيوانات منظرًا، وأكثرهم مأكلاً ومشربًا.

(16) وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله ولم يعطه أحد.

كان اشتياقه شديداً إلى الزنى. والعادة أن الفاسق لا يشبع من فسقه ولو أكثر منه كثاراً. والخطية شبيهة بالخرنوب الذي عجوته صعبة الانكار ولو أن داخله حلوا. فان الزاني يري خطيته حلوة في أولها، إلا أن الندامة تعقب فعلته الشنعاء. وأول أيضاً الخرنوب بأفعال النجاسة التي هي فراغ الفضيلة أو بالخراب الذي لا عمار فيه، أي لا خير وهو مأكول الخنازير، ودليل الشراهة المرافقة الزناء. وأفهم بالقول "انه لم يعطه أحد" إنه كان يفعل أفعال الدعارة ولا تشبع شهوته ويطلب المزيد ولا ينال.

(17) فرجع إلى نفسه وقال كم لأبي من أجراء يفضل عنهم الخبز، وأنا ههنا أهلك جوعاً. (١٨) أقوم وأمضي إلي أبي وأقول له يا أبت قد خطئت إلى السماء وأمامك (١٩) ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابنا، فاجعني كأحد اجرائك. الرجوع إلى النفس هو التفكير في السعادة الأولى التي كان بها مشمولاً في بيت أبيه. والأجراء هم الخطاة الذين يتوبون فيجلسون على أبواب الكنيسة لأن بيت أبي تأويله البيعة المقدسة. هؤلاء يفضل عنهم الخبز ولو أنهم غير مشتركين بعد في الأسرار المقدسة. إلا أن خوف الله المدلول عليه بالخبز موجود في قلوبهم وبحق يُدعون أجراء عاملين للبرِّ والتقوى. واعلم أن من يعمل الصلاح ينقاد لأحد ثلاثة: إما للفضيلة أو للأجر في الآخرة أو لخوفه من العذاب. والغاية الأولى هي غاية البنين في بيت أبيهم. أما الثانية فهي غاية الخدامين. والثالثة غاية العبيد. وكان الابن الشاطر محروماً من كل هذه الغايات، أي ليس فيه خوف الله ولا عمل صالح. فخالجه فكر الرجوع إلى أبيه ليقول إن خطيته بلغت حتى عنان السماء، ولا يستحق أن يدعى ابناً بسبب معاصيه كما كان في بدء الأمر، بل يرغب في أن يكون كالأجراء الذين لم يقبلوا بعد المعمودية، بل يُنتظر منهم أن تكمل توبتهم.

(20) فقام وجاء إلى أبيه. وفيما وهو بعيد رآه أبوه فتحنن عليه وأسرع وألقى بنفسه على عنقه وقبّله.

قيامه إلى أبيه هو رجوعه إلى الربِّ تائباً. وعندما كان قلبه مملوءاً من أفكار التوبة، كانت مراحم أبيه فائضة. ولهذا المعنى أسرع أبوه إليه ولم تشمئز نفسه من قذارة ابنه الملوّث بحمأة الخنازير. فانظر حنان العليّ الذي لم يصبر إلى أن يأتي إليه الخاطيء، بل يسرع نحوه ويقرع على باب قلبه. وإذا أنس منه ندماً، انحنى عليه وعانقه ونسي عصيانه ومخالفاته، وقبّل شفثيه النجستين، ولا يعاف رائحته النتنة ولا خشونة جسمه الذي أفسدته ادناس الخطيئة.

(21) فقال له الابن يا أبت قد خطئت إلى السماء وأمامك ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابناً.

أعلن الابن قداسة الله ونجاسة نفسه. ويقوله أخطأت إلى السماء، أقرّ بأن الله فيها وانها مقرّ الأبرار من الناس وان الخاطيء، يفقدها ويهجر الله باقترافه الخطيئة. وقائل لأي الأسباب لم يقل لأبي: اجعني كأحد اجرائك وكان قد قصد هذا القول؟ الجواب ان محبة أبيه سبقته وما أبت عليه مغفرة. ثم ولو أنه لم يقل ذلك القول بلسانه، فقد قاله بحاله وبما أظهره في هيئته من الذلّ والاتضاع والندم.

(22) فقال الأب لعبيده هاتوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا في يده خاتماً وفي رجليه حذاء (٢٣) وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه

فنأكل وفرح (٢٤) لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. فطفقوا يفرحون.

أفهم بالعبيد الملائكة الذين يفرحون برجوع التائب والكهنة أيضاً الذين يعمّدون، وبالحلة المعمودية الغافرة للخطايا. وبالخاتم الايمان والبنوة التي هي عربون الحياة الآتية والعودة إلى السيادة على الشيطان والخطيئة. وإلى الميراث السماوي وإلى الاشتمال بنعمة الروح القدس. وبالحداء السيرة الفاضلة وطريق البرِّ والقداسة طبقاً لمرسومات الانجيل. وبالعجل ابن الله الوحيد المسمى أيضاً خروفاً والمسمى نفسه ثوراً. ووُصف بالمسمن لأنه شبعان من العلف بسبب عظمة لاهوته. وبالأكل والفرح الشركة في الأسرار المقدسة وفيها الابن الضالّ يغتبط بغفران آثامه وبموهب النعمة والروح. ثم الله وأبراره يلتذون برجوعه وندامته، وقد كان ميتاً عن الأعمال الصالحة بكثرة الشرور التي تدّس بها، لأن محبة الدعارة موت والاستغراق في الجسديات موت عن الروحيات. ثم قد كان شاردًا في عيشة رديّة هالكا في بحرها. اما الآن فأنته الحياة بالنعمة ورجع إلى الله.

(25) وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما أتى وقرب من البيت سمع أصوات الغناء والرقص (٢٦) فدعا أحد الغلمان وسأله ما هذا (27) فقال له قد قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمّن لأنه لقيه سالماً.

يراد بالابن الأكبر جماعة الصالحين الأبرار في هذه الدنيا، وبالحقل المكان الذي يجري فيه الخير. وان عامل الصالحات كالعامل في حقل، يحيا حياة تعب ومشقات. وكذا لا يقوى المرء على اتيان البرّ بدون تعب. وأول البيت كما مرّ بك بالبيعة أو بالعالم ان أردت، وأصوات الغناء بكراسة الأنبياء والرسل أو بفرح الملائكة ومسرّتهم برجوع الخاطئ إلى التوبة. وقد استعلم الابن الأكبر أحد الغلمان الحاضرين العالمين بسبب الرقص والغناء، فأجابه بما تفسيره: ان أخاك عاد من حماة الخطيئة إلى طهر الفضيلة، فأشركه أبوك في الأسرار المقدسة، لأنه لقيه سالماً من العطب بعد أن كان ميتاً في الخطيئة.

(28) فغضب ولم يُرد أن يدخل. فخرج أبوه وطفق يتوسل إليه. (٢٩) فأجاب وقال لأبيه: كم لي من السنين أخدمك ولم أتعدّ وصيتك قط وأنت لم تُعطني قط جدياً لأتعمّم مع أصدقائي. (٣٠) ولما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمّن. غضبُ الابن الأكبر ممثلاً لغضب الكتبة والفريسيين الذين كانوا يأبون رجوع العشارين والخطاة إلى التوبة. وأيضاً لغضب بعض الصديقين في أيامنا هذه الذين يتماهلون في ارجاع العاصين إلى الطاعة وفي قلوبهم، ويعلمون أفعالهم السيئة. وان الأب خرج ليقتع ابنه باللين والتؤدة بأن يتخلّق بأخلاقه، أي بأن يرضى كل الرضى بتوبة التائب ويفرح معه كما يفرح الملائكة العلويون بأنابة الشاردين إلى الله. فأخذ الابن يذكر ما كان عليه في سلوكه الماضي مدة زمان طويل من حفظ الوصايا والائتمار بالأوامر والسعي وراء مرضاة أبيه. ومن كلامه ما معناه. اني لم ازن ولم أسرق ولم أخذ الكذب والخداع ديئناً ولم تعطني جدياً لأتعمّم به مع أصدقائي. وأفهم بالجدّي في المعنى الروحي، الشهوات القبيحة، فإنها تجعل المرء وقحاً تائهاً ذا خفة وطيش، جموحاً يتعدّر كبحه. ومظلم العقل والادراك لا يفقه ما الله والفضيلة. والجدّي أسود اللون يتسلق الصخور غير منتبه للمخاطر وغير حذر من المهالك. وأيضاً قد شبّه ربنا بالجداء الأشرار الهالكين الذين سيقمهم من عن شماله في الدينونة العامة. اذن ان المراد بقوله: لم تعطني جدياً، ان عنايتك سدننتي ولم أترك وصاياك وان وصاياك هدنتي فلم أتعلّق بشهوات النفس ولم تعطني روحاً مظلمة ولم تسلمني إلى المعرفة الباطلة ليقسو قلبي كما قسا قلب فرعون ولم تأذن لي بأن أسلك في طريق الملاهي والآثام التي يمثّلها الجدّي، بل كما أمرتني حفظت ارادتك وصددت عن اتباع ارادتي المائلة بي إلى الشر. ولذلك لم أتعمّم مع أفكار الخبيثة ولم التذّ بشهواتي النجسة التي يعدها الانسانُ الجاهل أصدقاء له في حياته. ومن المعلوم ان اتباع الشهوة والأميال الغريزية يرجع بالانسان إلى حالة الطفولية التي لا يميز فيها النافع من الضارّ. وقد يلذّ له هذا الاتباع لأنه اثاره لشهوات الحواس والجسد، إلا أنه وخيم العاقبة شديد الضرر.

(31) فقال له: يا ابني أنت معي في كل حين وكل ما هو لي فهو لك. (٣٢) ولكن كان ينبغي أن نتعمّم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد.

جواب الأب هو الثناء العاطر على ولده ومفاده. أنت حافظ وصاياي في كل أن وأين. أنت مقيم دائماً في حضن الكنيسة، ومواصل الصوم والصلاة. ومن الثابت ان ما دام الرجل يفكر في الله، فهو مع خالقه يفرّح القلب بالتأمل في الخيرات السماوية التي يكون مالكا لها بالنعمة ويتأمل نيلها بالرجاء يوماً في سعادة لا انقطاع لها. ولاحظ هنا الفرق بين حالة البارّ وحالة الخاطئ التائب. فالأول مع الله في دولته شريك مواهبه يتصرّف بها مثلما تقتضيه حالة الشريك. أما الثاني فإنه يُنعم عليه بأن يأكل ويشرب من الخيرات الروحية. وقبوله لا يجعل له دالة حالاً كما للأبرار، لأن الجرح ولو برئ، إلا أن أثره باق في الجسم ولا يقوى صاحبه على ما يقوى عليه من لم يمسه عطب. وإن شئت أن تعرف ما الادلة التي كان الأب قادراً على إيضاحها لاقتناع ابنه الأكبر بما عمله، فاعلم أننا نحصرها في أربع. الأول: يا ابني من يرى ميتاً يحيا ولا تنال قلبه الرحمة عليه. فأخوك حُبّي، فحملني قلبي على اتيان ما فعلتُ. الثاني: عندما قابلني أخوك قال بصوت الندامة: خطئْتُ إلى السماء وأمامك. فحركت هذه العبارة مني أحشاء الرحمة والتحنّن وما عادتني أن أكون قليل الرحمة. فذلك قبلته وصنعت معه ما صنعتُ. الثالث: أنا لم أجدّك بما لك ولم أعرك من حلتك لألبسه إياها، ولم أخذ من أصبعك الخاتم لأضعه في أصبعه. فمن مالي منحتهُ، كما ان ما عندك قد أتاك من خيرِي. الرابع: كما اني أبوك فأنا أبوه واني أكرمك لفضيلتك وأحنّن عليه لرجوعه عن غيّه ولقيامته من حالة التعاسة والموت الأدبي الذي كان سائداً عليه. وانتبه إلى أن عادة مخلصنا أن يدعو الله أباً عندما يعاملنا بالرأفة واللين. وديئناً أن أراد الانتقام منا بسبب معاصينا وتأديبنا كما نستحقّ. وملكا أن أعلنه ذا سلطان وأمر. ومانحاً الهبات والعطايا. وربّ بيت ان شاء اظهر عنايته بالخلائق. وقد نظرت أنه سمّي نفسه في المثل الحاضر أباً بسبب شفقتة وجزارة رأفته.

ب: ترجمة نص البسيطة

كان رجل غنيّ ويلبس البرّ والأرجوان، وكل يوم يتنعم متلذذاً. وكان مسكين اسمه لعازر ومرمياً كان لدى باب ذلك الغنيّ وهو مضروب بالقروح ويتمنى أن يملأ بطنه من الفتات الذي يتساقط من مائدة ذلك الغنيّ. إلا أن الكلاب 5. كانت تأتي فتلحس قروحه. وكان أن مات ذلك المسكين فأوصلته الملائكة إلى حضن ابراهيم. والغني أيضاً مات وقبر. وإذ كان يتعذب في الجحيم، رفع عينيه من بُعد فرأى ابراهيم ولعازر في حضنه. فصاح بصوت عظيم وقال: يا أبي ابراهيم، ارحمني وأرسل لعازر ليبلّ رأس إصبعه بالماء، ويرطبّ لي لساني. فهذا أن معدّب في 10. هذا اللهيّب. قال له ابراهيم: يا ابني، أذكر أنك قبلت خيرتك في حياتك، ولعازر بلاياه. والآن، ها هو يرتاح هنا وأنت تتعذب. ومع ذلك كله، هوّة عظيمة وُضعت بيننا وبينكم. فالذين يريدون من هنا أن يعبروا إليكم لا يقدرّون ولا أن تعبروا من هناك إلينا. فقال له: إذن، أطلب أنا منك، يا أبي، أن ترسله إلى بيت أبي، فخمسة إخوة لي. 15. يمضي فيشهد لهم لئلا يأتوا هم أيضاً إلى مكان العذاب هذا. فقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء. فليسمعوا لهم. أما هو فقال له: لا، يا أبي ابراهيم، فإن مضى انسان من الموتى إليهم يتوبوا. فقال له ابراهيم: إن لم يسمعوا لموسى والأنبياء، فلا وإن قام انسان من الموتى يؤمنون به.

ج: تفسير ديونيسيوس

(19) كان رجل غنيّ ويلبس الأرجوان والبرّ ويتنعم كل يوم تنعماً فاخراً. غاية السيد من هذا المثل أن يبيّن للأغنياء وجوب التصدّق على المساكين والألا كان مأواهم النار وبئس المصير، وندماً حين لا ينفع الندم. وهل وقع الحادث بالفعل كما يرويه المخلص. فقد اختلف المفسرون. فمنهم من أجاب بالإنكار. قالوا: ان السيّد اخترعه ليلقي فيه تعاليمه السامية ولو انه وصف مضبوط لواقعة حال لا يتعدّر وجودها. وأجاب فريق مميّزاً قال: ان جزءاً من المثل جرى فعلاً وذلك كل ما يروى أنه وقع في زمن مضى كوجود رجلين احدهما غني يُدعى نفتالي من سبط دان والآخر لعازر. وأما الجزء الآخر الذي يروي ما سيحدث، فقد زاده المخلص، وذلك لأن الأبرار لم ينالوا النعيم ولا الأشرار سقطوا في العذاب حتى يُقال ان لعازر يتلذذ متنعماً وان الغني يتعذب لأن الرسول بولس يقول "لم ينالوا الموعد. لكي لا يكملوا دوننا" (عب 11: 39-40). ثم نقول إن بعض المثل حدث في الواقع، وقد كان الغني من بني اسرائيل، وإنك تستنتج ذلك من مناداته ابراهيم بكلمة يا أبتاه، ومن جواب ابراهيم بكلمة يا ابني، ثم من قوله: عندهم موسى والأنبياء. وأيضاً كان الغني من الكهنة. لأنه موصوف بلبس الحرير والأرجوان. وروى القديس كيرلس انه من سبط دان وان اسمه نفتالي كما تقدّم. اما لعازر فكان من عامة الناس ومن قبيلة الجبعونيين يقوم بباب بيت الغني على مزبلة تُدعى حتى الآن باسمه. وكانت الجروح والقروح تغطي جسمه. وكثيراً ما يطمر رجليه في تراب المزبلة قصد أن ينال بعض التخفيف لأوجاعه. وأعلم، وفقك الله إلى كل خير، أن الغني والفقير في ذاتهما لا يُعدّان شراً، لكن سوء استخدامهما يجعل المرء من الأخيار أو الأشرار. فكل غني مقرون ببخل شراً، وإن صحبته الرحمة والتصدّق كان خيراً لصاحبه. وكذا الفقر مع الصبر والاحتمال والخضوع فضيلة. وبدون تسليم لعناية الخالق رذيلة. وقد أوضحنا هذه المبادئ في تأليفنا المعنون: في العناية الربانية.

(20) وكان مسكين اسمه لعازر مطروحاً عند بابه مُصاباً بالقروح (٢١) وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني ولم يعطه أحد وكانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه.

هنا وصف حالة الغني أولاً. ولم يذكر اسمه لعدم استحقاقه ان يسميه الله بلسانه وشفته. فأخبر عن شغفه بالزهر والافتخار الباطل والكبرياء وعن شرهه وبذخه. ثم وصف حالة المسكين الذي سماه، اعلاناً لصبره الجميل واحتماله الشدة والبأساء. وقد اختلف الشراح في معنى لعازر. فقال قوم بأن تأويله مسكين. وقال آخرون بأنه يعني حنوناً. وأما نحن فنقول إن تفسيره عون الله. فلعازر كان مصاباً بالجذام بعكس الغني الذي كان صحيح الجسم. ثم لاشتهائه أن يأكل ويشبع كان يزحف على يديه ورجليه في المزبلة ليلتقط الفتات المطروح خارجاً من مائدة الغني فيختلط بالكلاب التي تترك فضلة الطعام وتلحس المادة السائلة من جسده. لا يقصد أن تعذبه، بل لأن عادتها اذا ما أصابها جرح ان تلحسه فيشفى. وقابل هنا بين ثياب الغني وحلله المغطية جسده، وبين لحس الكلاب للقروح المخرجة القيح والصدید.

(22) ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن ابراهيم، ومات الغني أيضاً فدفن في جهنم. (٢٣) فرجع عينيه وهو في العذاب فرأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه (٢٤) فنادى قائلاً يا أبت ابراهيم ارحمنا وأرسل لعازر ليغمس في الماء طرف أصبعه ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهب.

المدلول بحضن ابراهيم هو الاشتراك معه بالتعم. نعم، إن الأنفس لا تقبل السعادة بالفعل قبل القيامة، إلا أنها تشعر بالخيرات المعدة لها. وكما انتقل لعازر من الحزن إلى الفرح، انتقل الغني من الفرح إلى الحزن وأخذ يشعر بأنه سيتعذب في النار. وهنا لاحظ التمييز الذي يضعه الله الديان بين الأشرار والأبرار. فمن الأكيد أن الأشرار يتعذبون ويصجون من هول العذاب. ثم ان الغني دعا ابراهيم اياه، لا لأنه أبوه الطبيعي، بل إما لأن ابراهيم جد آل اسرائيل وكان الغني منهم، إما لأن ابراهيم معروف بحبه الفقراء والمساكين وبتعليمه عبادة الله الحي كالواجب، وبعطفه على من مسهم الضر. ولكن شأن بينه وبين الغني الهالك الذي يتوسل إليه. فابراهيم أحب الفقراء، والغني رذلهم وأبغضهم. وسائل لماذا لم يذكر الغني غير اسم ابراهيم أو أسامي أخرى معه كداود؟ فالجواب ان ابراهيم كان أعرف من غيره لحالتي الفقر والغنى. ثم كان كبير الشفقة على المساكين. وأيضاً كان يفوق الناس كلهم بعواطف رحمته وحنانه.

(25) فقال ابراهيم: تذكر يا ابني أنك نلت خيراتك في حياتك ولعازر كذلك بلاياه، والآن فهو يتعزى وأنت تتعذب. (٢٦) ومع هذا كله فبيننا وبينكم هوة عظيمة قد أنبتت، حتى ان الذين يريدون أن يجتازوا من هنا اليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا. سمى ابراهيم مناديه بعبارة يا ابني، إما لأنه كان من الشعب الاسرائيلي، وإما لاعلانه أن القرابة بين الصالحين والطارحين ولو ثبت وجودها لا تفيد شيئاً. ثم أفهمه أنه نال سعادته في العالم، وأن لعازر نال فيه الفقر والأوجاع. فلذلك تبدلت تعاسه إلى سعادة. ومن هنا تعلم أن النفس بعد فراق الجسد بالموت، تظل متذكرة أعمالها وعالمة بما أتته من الشر أو احتملته منه، لأن الشر نوعان أي اثم ومعصية وهو شر حقيقي، وإما مرض وضربات، وهذه ظاهرها شر إلا أنها تؤول إلى الخير ولا تُعدّ ضروراً حقاً. وقابل أيضاً ابراهيم بين حالتي تعزية المسكين وعذاب الغني في الآخرة وما كان سببها. الا ان هذا تعزى في الدنيا، وذاك تعذب فيها. وتدرج بعد ذلك إلى وصف الهوة بين الفريقيين الهالك والخالص. وأفهم بالهوة صوت الرب الصباوت الذي يعزل الصالحين من الطالحين أو الرقيق الذي على رؤوسنا لأن الأشرار ههنا أسفل والأخيار يصعدون إلى ما فوق الرقيق.

(27) فقال أسالك إذن يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي (٢٨) فان لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا. (٢٩) فقال له ابراهيم: إن عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم. (٣٠) قال: لا يا أبت ابراهيم، بل إذا مضى إليهم واحد من الأمم يتوبون. (٣١) فقال له: ان لم يسمعوا من موسى والأنبياء، فإنهم ولا ان قام واحد من الأمم يصدقونه. من الغريب أن الغني الذي لم يعن بنفسه في الدنيا، يريد الآن الاعتناء باخوته الذين كانوا مثله بلا رحمة ولا شفقة على الفقراء. وفي تأويل الاخوة الخمسة اختلاف. فعلى رأينا أنهم الأغنياء القساء الفؤاد أو اليهود كلهم. وعلى رأي آخر إنهم الحواس الخمس. ولكن هذه الحواس قد بطلت وتلاشت بالموت، فلا يمكن أن يفكر الغني فيها. أما حواسه الباطنية التي في النفس، فهذه يتعذر أن تنال البرارة بدون أن تبرر معها الحواس الجسدية. وان كانت هذه لم تتبرر، فثلك مثلها أيضاً. ثم ان كان يتكلم عن حواس الأحياء، فهذه الحواس هي عشر، خمس نفسية وخمس جسدية. اذن، يظهر لك عدم صحة هذا الرأي الذي يقيم بالأخوة الحواس. وما دللنا عليه إلا لتوبيخ من يحاولون تفسير الكتب المنزلة، وهم لها جاهلون. وقد أعنى ابراهيم بجوابه أن الأحياء لهم في ناموس موسى وكتب الأنبياء ما يكفي لردعهم عن الظلم والمعصية. ومشهور أن قام ابن الأرملة وابنة يائيرس ولعازر من القبور ومن شاهدوهم لم يؤمنوا.

ويمكنك أن تجعل للمثل تأويلاً آخر، وهو أن ترى في الغنيّ الشعب اليهودي، وفي لعازر المسكين الشعب الوثنيّ المضروب بالقروح أي بالعادات الحنيفة: وفي الكلاب الأنبياء الذين يحاولون استئصال الخطيئة من هذا الشعب. فلعازر انتقل إلى الملكوت أي الشعب الوثني دخل في حضن البيعة المقدسة. والغني يتعدّب. أي ابتعد عن الله وما نال هبة قبول الانجيل وهو تائه في العالم يشتهي نيل الملكوت والنبوة والخلاص. وأيضاً لا مانع من أن ترى في الغني شعب اسرائيل. وفي لعازر سرّ المسيح المتأس الذي كان راغباً في أن يتناول من اليهود أعمالاً صالحة لا فتناً. وفي الكلاب سرّ الوثنيين الذين يلحسون جراح المسيح أي يأكلون جسده ويشربون دمه. أو ترى في لعازر سرّ الرسل، وفي الكلاب سرّ الوثنيين الذين قبلوا جراح الرسل الأظهار. وفي هذا القدر كفاية.

٤- العمّال في الكرم (متى ١٣ : ٢٤ - ٣٠)

أ: نصّ البسيطة

ب- ترجمة نصّ البسيطة

يشبه ملكوت السماوات رجلاً ربّ بيت خرج في الصباح ليستأجر فعلةً لكرمه. اتفق مع الفعلة على دينار في اليوم. وأرسلهم إلى كرمه. وخرج في الساعة الثالثة، فرأى آخرين قائمين في السوق بطالين. فقال لهم: امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي، وما يجب أهب لكم. وهؤلاء 5. مضوا. وخرج أيضاً في الساعة السادسة والتاسعة وصنع هكذا. وعلى وجه الساعة الحادية عشرة، خرج فوجد آخرين قائمين وبطالين. فقال لهم: لماذا تقومون أنتم، اليوم كله، بطالين. فقالوا له: لم يستأجرنا أحد. قال لهم: امضوا أنتم أيضاً إلى الكرم، وتأخذون ما يجب. وإذ كان المساء، قال سيّد الكرم لربّ بيته: ادعُ الفعلة وهب لهم 10. أجرهم. فبدأ من الآخرين حتّى الأولين. وأتى أهلُ الحادية عشرة فأخذوا ديناراً ديناراً. وحين أتى الأولون، ظنّوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا ديناراً ديناراً هم أيضاً. وإذ أخذوا تدمّروا على ربّ البيت وقالوا: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، فساويتهم معنا الذين حملنا ثقل النهار وحرّه. أما هو فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحبي، ما ظلمتك. أما على دينار 15. اتفقت معي. خذ مالك وامض. فأنا أريد أن أعطي هذا الآخر كما لك. ألسنتُ مسلطاً على مالي. فأصنع بما يخصّني ما أشاء. أو عينك شريرة لأنني أنا صالح. هكذا يكون الآخرون أولّين والأولون آخرين. فالمدعوون هم كثيرون، والمختارون قليلون.

ج- تفسير ديونيسيوس

(1) يشبه ملكوت السماوات رجلاً رب بيت خرج بالعادة يستأجر عملة لكرمه (٢) فشرط العملة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه.

يسمّي المسيح نفسه ربّ بيت لأنه تجسّد، والملكوت البشارة، والعملة بني البشر. ويسمّي الكرم الوصايا التي وضعها، وزمان العمل مدة حياة هذا العالم. ودينار كل يوم هو سيّدنا الذي يلدّد العملة في ملكوته. والعملة الذين استأجرهم وقت الصباح، هم الذين منذ نشأتهم يتبدّون بعمل البر.

(3) ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين (٤) فقال لهم امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي وأنا أعطيك ما يحقّ لكم (٥) فمضوا. وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة كذلك (6) وخرج أيضاً نحو الحادية عشرة فوجد آخرين واقفين. فقال لهم ما بالكم واقفين ههنا النهار كله بطالين (٧) فقالوا له إنه لم يستأجرنا أحد. فقال لهم امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي.

العملة الذين استأجرهم في الساعة الثالثة هم الذين ينتلمذون في الشبيبة. وعملة الساعة السادسة هم البالغون. وعملة التاسعة هم منتصفو الأعمار. وعملة الحادية عشرة هم الشيوخ. وهناك شرح آخر مؤداه أن عملة الصباح هم آدم وشيث وغيرهما. وفعلة الثالثة هم الذين جاءوا بعد الطوفان كابرهم واسحق ويعقوب. وعملة الساعة السادسة هم موسى وهارون ويشوع والأنبياء إلى سيدنا. وفعلة التاسعة هم الاثنا عشر رسولاً والاثنا والسبعون مبشراً وغيرهم من الذين آمنوا به من ميلاده إلى صلبوته. وفعلة الحادية عشرة هولص اليمين ومن تبعه من فاعلي البر إلى الآخرة مثل الشهداء والمعترفين. ثم شرح آخر مفاده أن الكرم كناية عن المؤمنين. والرجل عن الله، والعملة عن الناس الفضلاء، والصباح عن بدء البشارة. والشرط مع الفعلة عن مدة الحياة. والارسال إلى الكرم عن الخدمة المعينة لكل واحد. واليوم عن زمان مجيئه في الآخرة. وفعلة الصباح عن الذين آمنوا في زمن وجود ربنا بالجسد على الأرض. وفعلة الثالثة عن الذين آمنوا بعد صعوده. وفعلة الساعة السادسة والتاسعة عن الذين آمنوا جيلاً بعد جيل. وفعلة الحادية عشرة هم الذين سوف يؤمنون في آخر العالم.

(8) فلما كان المساء قال ربّ الكرم لو كيله ادغ العملة واعطهم الاجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين.

يراد بالمساء انتهاء العالم الذي به تكون القيامة العامة، والوكيل عدل الله تعالى الذي يجازي كل واحد حسب أعماله، وبالاجرة والدينار مكافأة الأبرار في الملكوت. ثم ان المسيح يأمر باعطاء الاجرة مبتدئاً من الآخرين أولاً لصعوبة الأزمنة الاخيرة كقوله تأتي أيام صعبة (٢ تم ٣: ١). وثانياً، لأن المدعويين في الأخير يبقون أحياء دون أن يذوقوا الموت كقول بولس (١ تس ٤: ١٥). وثم لأنه لا حسد في جهنم ولا تُعمل عجائب في الأزمنة الاخيرة كما كان في الأزمنة الأولى.

(9) فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة فأخذوا كل واحد ديناراً (١٠) فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً كل واحد ديناراً (١١) وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت (١٢) قائلين ان هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتهم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره.

يراد بالساعة قصر الزمان أو آخر ساعة من حياة الانسان أو شهر أو يوم كما وقع للص ولمریم الخاطئة اللذين تبرّرا في ساعة واحدة. يراد بالمساواة في الاجرة دخول جميع المؤمنين إلى الملكوت لا المساواة في المكافأة، لأن كل واحد سيُجازى حسب أعماله. وقول الأولين "اننا حملنا ثقل النهار وحره" يشير إلى الأتعاب والشورور الكثيرة التي احتملوها من اليهود. ولسائل يسأل لماذا لم يستأجر الجميع معاً. فنجيب أن المسيح استأجر الجميع معاً. فإن لم يسمعوا معاً فالعلة في اختلاف ارادتهم. ثم نقول انه دعاهم في خمسة أوقات، لأن الانسان ذو خمس حواس، ولأنه يتدرّج في خمسة أدوار وهي الطفولة والصبوة والشبيبة والكهولة والشيوخة. ولأن التوراة خمسة أسفار، ولأن عهد الله لبني البشر عن ابنه الحبيب كانت مع آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود. كقول الرسول بولس ان ليس مكان لعهد آخر لأن العالم بلغ إلى المنتهى.

(13) فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاح ما ظلمتك. ألم أكن على دينار شارطتك (١٤) خذ مالك وامض فإني أريد أن أعطي هذا الآخر مثلك (١٥) أليس لي أن أفعل بمالي ما أريد أم عينك شريرة لأنني أنا صالح (١٦) فعلى هذا المثال يكون الآخرون أولين والأولون آخرين. لأن المدعويين كثيرون والمختارين قليلون.

حسب ظني أن اليهود كانوا أولين وشعباً مختاراً، ولكنهم لما لم يؤمنوا بالانجيل فصاروا آخرين. والآخرون الذين صاروا أولين هم الشعوب الذين رجعوا من الضلالة وآمنوا بالانجيل فصاروا أولين. وقد ضرب هذا المثل تشويقاً وتشجيعاً للذين هم في الشيوخة ليُقبلوا إلى الصلاح. ولكي لا يظنوا أنهم ينقصهم شيء، يشجعهم بأنهم سيتنعمون مع الأولين في الملكوت حيث لا حسد ولا غيره.

نموذج من "أمثال انجيلية"

٥- الزرع الجيد والنزوان (متى ١٣: ٢٤ - ٣٠)

أ- نص البسيطة

متى ١٣: 30٢٤ -

ب- تفسير نص البسيطة

مثلاً آخر أمثل لهم فقال: يشبه ملكوت السماوات رجلاً زرع
زرعاً طيباً في حقله. وإذ رقد الناس، أتى عدوّه وزرع زؤاناً بين
الحنطة ومضى. وإذ نما العشب وصنع ثمرأ، حينئذ رأوا أيضاً الزؤان.
فاقترب عبيد رب البيت وقالوا له: سيّدنا، أما زرعت زرعاً طيباً
5. في حقلك؟ فمن أين يوجد الزؤان؟ أما هو فقال لهم: رجل
عدوّ صنع هذا. قال له عبيده: أتريد أن نمضي ونفرزه؟
أما هو فقال لهم: ربّما وأنتم تفرزون الزؤان تفلعون معه
الحنطة أيضاً. أتركوا الاثنتين ينموان معاً حتى الحصاد. وفي زمن الحصاد
أقول للحصّادين: افرزوا أولاً الزؤان واربطوه حزمأ
10. ليُحرق، واجمعوا الحنطة في أهرائي.

ج- تفسير ديونيسيوس

- (24) وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات رجلاً زرع زرعاً جيداً في حقله.
إن هذا المثل هو غير ما تقدّم، لأن ذلك منهم قبلوه كقوله الأرض الجيدة ومنهم ما قبلوه كالطريق والصخرة والشوك. أما هذا
الأخير، فقد قبله الجميع لأنه كان إشارة إلى الشيطان والرسالة الكذبة والهراطقة الذين يزرون زؤان تعليمهم بين زرع تعليمه
الجيد.
- (25) وفيما الناس نائمون جاء عدوّه وزرع في وسط القمح زؤاناً ومضى.
أراد بالنوم التغافل عن عمل الفضائل وبالعدوّ الشيطان. أما الزؤان فيراد به الأنبياء الكذبة الذين أدخلهم مع الأنبياء الحقيقيين،
والرسالة الكاذبين مع الرسالة الصادقين. وقد مثل بالزؤان أولئك الذين هم بالاسم مسيحيون وبالفعل بعيدون عن الأعمال المسيحية.
- (26) فلما نمت النبت وأخرج ثمرأ حينئذ ظهر الزؤان.
إنه يشير إلى أن الهرطقات مزعومة ان تظهر عندما تنمو الديانة المسيحية. وقوله "ظهر الزؤان" أي كما أن الزؤان يكون خفياً ثم
يظهر، هكذا الهراطقة فإنهم يخفون أنفسهم ثم بعدما يقبلهم الناس معلمين يُفرون سم تعليمهم.
- (27) جاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً فمن أين الزؤان؟
العبيد هم الملائكة، ورب البيت هو المسيح. فكأنهم يسألونه تعالى كيف وجد الزؤان داخل الزرع.
- (28) فقال لهم إن رجلاً عدوّاً فعل هذا. فقال له عبيده أتريد أن نذهب ونجمعه؟
فالعدو هو الشيطان وسماه عدوّاً لأنه ضد الله وبني البشر. ثم تأمل بمحبة الملائكة الذين يريدون إهلاك موجدي الطغيان.
- (29) فقال لهم لا لتلوا تفلعوا الحنطة مع الزؤان عند جمعكم له فيمنعهم الا يجمعوه لعل هؤلاء يقلعون عن ردائهم ويرجعون إلى
الحق.
- (30) دعوها ينبتان جميعاً إلى الحصاد وفي أوان الحصاد أقول للحصّادين أجمعوا أولاً الزؤان واربطوه حزمأ ليحرق وأما القمح
فاجمعوه إلى أهرائي.
- أراد بأوان الحصاد منتهى العالم وبالحصّادين الملائكة. فإنه سيأمرهم بأن يجمعوا الهراطقة ويلقوهم في النار. وقوله اجمعوا، لا يفيد
إن الهراطقة الآثمين يدخلون النار أولاً. لكن معنى قوله أولاً هو أن الصالحين سيسمعون صوت الديان العادل فيزول عنهم الخوف.
أما الأشرار فيذهبون وحدهم إلى النار المعدة لابليس معلمهم.

نرساي والامثال الخمسة

نرساي شاعر سرياني كبير، ومفسر للأسفار المقدّسة. سبق وتحدّثنا عنه في "عظات في الخلق". لهذا نتوقّف هنا عند خمسة أمثال
إنجيليّة اختارها الأب عمانوئيل سمعان، ونشرها مع ترجمة فرنسيّة.
أما الأمثال الواردة فهي: العذارى العشر (مت ٢٥: ١-١٣)، الابن الضال (لو ١٥: ١١-٣٢)، لعازر والغنيّ (لو ١٦: ١٩-٣١)،
العمّال في الكرم (مت ٢٠: ١-١٦)، الزرع الجيّد والحصاد (مت ١٣: 30-24):

وُجِدَت هذه الأمثال في سبعة عشر مخطوطاً. أما الناشر، فانطلق من نصّ اختاره، ونقله إلى الفرنسية. هو نيزان رقم ١، وُجِدَ في أورميا، ويعود إلى سنة ١٨٩٦. أما اليوم، فهو في مطرانية الكلدان. نسخه شخصٌ اسمه نيزان، من الكنيسة الانكليكانية، وأتمّه في الثالث من أيار، في عهد الكاثوليكوس مار شمعون، بطريرك المشرق. يبدو أن هذا المخطوط هو المنسوخ عن مخطوط في المتحف البريطاني (٥٤٦٣) يعود إلى سنة ١٨٩٣.

جاء المثل الأول تحت رقم ١٧: من الكاتب نفسه، العظة الخامسة عشرة التي تقال خلال الصوم، حول العذارى العشر. نشير إلى أن هذه العظة وحدها تبدأ بلازمة: شكراً للختن الذي عظم أحبّاءه، وإلى جنان ملكوته أدخلهم. والمثل الثاني: من الكاتب نفسه، العظة الثالثة والعشرون حول الابن الضال. خلال أسبوع الحاش والألام، تُتلى هذه العظة خلال الليل. وتُقال لازمة تليق بالألام الخلاصية.

والمثل الثالث: من الكاتب نفسه، العظة السابعة والستون حول الغنيّ ولعازر.

والمثل الرابع: من الكاتب نفسه، العظة الثامنة والستون، التي دوّنها حول الرجل الذي خرج سحرّاً ليستأجر فعلةً لكرمه.

والمثل الخامس: من الكاتب نفسه، العظة التاسعة والستون، التي دوّنها حول الزرع الجيّد والزرؤان.

ماذا نجد في هذه الأمثال الانجيلية الخمسة؟ انطلق الشاعر من النصّ الانجيليّ وابتعد عنه مراراً، كما أعطاه معنى لا يتوافق مع شروح عديدة للمقاطع الكتابية. وكانت له مناسبة ليردّ على المهرطقات، ويقدم تعليم الكنيسة. فذكر، شأنه شأن افرام، مرقيون ومانى وبرديسان. كما ذكر بولس الشميشاطي وأريوس وابوليناريوس، ولم ينس أصحاب الطبيعة الواحدة. وكانت كل عظة تنتهي بإرشاد يحث المؤمنين على التوبة والعيش بحسب روح الانجيل.

المثل الأول

العذارى العشر

انطلق نرساي من مثل العذارى العشر (مت ٢٥: ١-١٣)، فجعل نفسه قارئاً يتأمّل لكي يتعلّم (١-٢٤). قرأ المثل كما ورد في الانجيل (١١٨-٩٧)، ويبحث عن معناه من خلال أسئلة طرحها على نفسه (٥٣-٩٦)، ثم قابل بين البشر والملوك، إذا صحّت المقابلة (٩٧-١١٨)، ليصل في كلامه إلى العفة والبتولية، اللتين تعيشهما المرأة (١١٩-١٤٠)، فتدلّ على كمال الحبّ الذي يُشعل الأعمال بزيته (١٦٤-١٤١) ففي يوم مجيء الختن (١٦٥-٢٠٤)، يفهم المؤمن أهمية الحنان والرحمة. عندئذ يميّز الأبرار عن الأشرار (٢٠٥-٢٢٢)، فيختبر المؤمن الآخرة (٢٢٣-٢٤٤)، ويفهم عظمتة وحقارته (٢٤٥-٢٧٢) كما يكتشف عظمة الرحمة (٢٧٣-٣٢٤) التي تفتح الطريق إلى السعادة. وقابل نرساي الرمز والحقيقة (٣٢٥-٣٤٠)، ليطبّق الرمز على الواقع (٣٤١-٣٦٤)، قيل أن يعود إلى موضوع الرحمة والمحبة (٣٦٥-٣٧٨) ليستنتج أن الانسان لا يخلص وحده (٣٧٩-٤٠٧) بل مع اخوته. فاسمعوا أيها الحكماء (٤٠٨)٤١٩-.

اللازمة

شكراً للختن الذي عظم أحبّاءه،

وإلى جنان ملكوته أدخلهم.

قارئ يتعلم

ما أحسن التأمل في كلام الروح كما وُضع في الكتب،

وما أطيب عبارة تتأملها في الكتب المقدسة!

ما أجمل تعليم الكرازة عن ملكوت العلاء،

حبّه يوزع الطيبات الطيبة لمن يحبّه!

5. في حروف كلماته تخفى كنزٌ عظيم،

وقارئ يقرأ بحبّ محبّب يغتنى على الدوام.

تشبه سطور الكتاب شعاعات النور،

وقارئ ينظر بلا تردّد، يرى جميع الأشياء.
خبره يُسرّع كالهادي أمام الفكر،
10. وقارئ يحبّ رفقة حبه يبلغ إلى السماء.
بحبّ يدعو الإنسان ليقترّب منه،
ومن اقترّب بحبّ امتلاً من حبه.
مثل معلم يدفع الناس إلى التعليم،
فمن قبل تلمذته صار له الكتاب معلماً.
15. رأيتُ تعليم المعلم الماهر، كم مهر في العلم،
فنصحتني فكري أن أكون تلميذه إن رضي بي.
فارضن، يا معلماً يحكم البشر بتعليمه،
واستعمل لسانني فيكون تلميذاً يهجي كلماتك.
كلمتي تشتهي التلمذة لعبارة كلماتك،
20. فاكتب لي حروف الأبجدية لكي أهجها.
رأيتُ الأسطر المستقيمة رُسمت في كتاباتك،
فاشتهيتُ جداً أن أسير في طريق فهمها.
فاملأ رغبتني، أيها الصالح المملوء بكل صلاح،
وهب حاجتي قوة الفهم التي في استعاراتك.

المثل كما في الانجيل

25. بين استعارات رسمتها أنت، سلكتُ أنا،
فنصحتني فكري أن أطلب قوة الوعظ التي فيها.
"يشبه ملكوت السماء عشر عذاري،
انتظرن بالمصابيح لقاء الختن (السماوي).
خمس منهنّ حكيّات في مخافة الحقيقة،
30. وخمس جاهلات في ما ينبغي للكمال.
أخذت الحكيّات زيتاً مع المصابيح،
وما تنبّهت الجاهلات فما أخذن زيتاً.
مرّ الوقت وتأخّر الختن عن المجيء،
وتغلب النعاس فنامت (العذاري) العشر".
35. وقال: "في نصف الليل، زعق صوت البوق،
فبشّر بمجيء الختن السماوي.
فقامت الحكيّات وهيأت المصابيح،
ليستقبلن بالنور عريساً يحلّ في النور".
في الحال قامت معاً، الجاهلات والحكيّات،
40. كنّ متساويات، ولكن ما تساوين في التساوي الواحد.
نقص الزيت في مصابيح الجاهلات،
فشر عن يسألن رفيفاتهنّ احساناً ونعمة.
فأجابت المستعدّات: "لا يكفيكنا ويكفيكنا".
فاذهبن إلى من يبيعن، إن أمكن البيع".
45. "سمعنا ومضين يشترين زيتاً لا يشتري،

فأتى العريس ودخلت المستعدات، وهنّ (= الجاهلات) ما دخلن".
خارج الباب لبثن، بعد أن أغفلن الواجب،
وشرعن يقرعن ويّكلن على سلوكهنّ:
"افتح لنا، ربّنا، باب العذوبة في ملكوتك،
50. فندخل لناخذ أجر أعمالنا في البتولية".
فأجاب صوت الختن: "لا أعرفكنّ،
وما اقتنعتن يوماً ببتولية حفظتنّ لي".

بحث عن المعنى

فالآن، بعد أن انتهى الفم الحيّ من الكلام،
لنقترب ونطلب طلباً ما خفيّ في أقواله.
55. طلبّ مليء بالاستعارة خفيّ في وجه نساء:
كيف أهمل طغمات الرجال، ومال إلى الإناث؟
وإن نظرت كلمته إلى الطبيعة، لأنها واحدة،
لماذا لم يتساوين كلهنّ مع أنهنّ تساوين على مستوى البتولية.
لماذا جعلهنّ متساويات بالاسم "البتوليّ"،
60. وبالفعل فصلهنّ إلى جهتين.
فمع أنهنّ نقيّات من دنس الفجور،
لماذا منعهنّ من التحديق في عظمة حبه.
لماذا تغلب النعاس عليهنّ كلهنّ، فتوقفن عن العمل،
فتصرّفن تصرّفاً واحداً حين استيقظن؟
65. مع أن الجميع أخذن مصابيحهنّ،
فلماذا لم يبق زيتٌ إلا للحكيّمات؟
وإن تساوين في التعب فعشن البتولية،
فلماذا اختلفت الحكيمات عن الجاهلات؟
وإن كنّ واحداً كما كنّ، نفساً وجسداً،
70. فلماذا لم تنعم الواحدة على رفيقتها وتتصدّق عليها؟
لماذا أرسلت الحكيمات الجاهلات
ليشتريّن زيتاً، وهن عارفات أنه لا يُشترى؟
وإن كان حقاً يُشترى هذا الزيتُ بمال،
فلماذا لم يبعن (= الحكيمات) الزيتَ ويأخذن الثمن؟
75. وإن كانت هؤلاء الغنيّات رفضن أن يبعن،
فمن يأخذ زاد حياته ويعطيه لآخر؟
وإن كانت المحتاجات مضين ليشترين الزيت،
فلماذا لم ينتظر الختنُ بحيث يدخلن معاً؟
لماذا أجاهنّ: "لا أعرف أعمالكنّ"،
80. مع أنه عرف أنهنّ حفظن نفوسهنّ من النجاسة؟
وإن لم يعملن حسب مشيئة شاءها هو،
لماذا لم يقل لهنّ: "اذهبن إلى النار والظلمة".
تبدّل صوته الذي سمعته، وهذا ما سحقتي جداً:

لماذا لم يتساوَ في العقاب كل من نال العقاب؟
85. ذهلت أفكاري من حكم لا مساواة فيه:
لماذا لم يسقطن في هوة النار مع الغني؟
وإن لبثن على الأرض مع الأشرار في ثقل (النعاس)
فكيف يمكن أن لا يتعدبن في عذابتهن؟
وإن لم يدخلن إلى الموضع الذي رجون، ولم يفرحن،
90. فماذا استفدن من الثبات في البتولية؟
لماذا سحقنَ الجسد والنفس في الجهاد والأعمال،
وفي يوم الدين، نلن العقاب بدل الاكليل.
لماذا حاربن تحركات الميل الشرير فيهن،
ولما انتصرن سقطن مع الأشرار في العقاب.
95. امتلأت نهاية أعمالهنّ بعذاب قاس:
كيف بدأن الأعمال الصالحة وما كملن؟

البشر والملكوت
إذن، نبدأ فنبحث بحثاً في أعمالهنّ) ومتابعهنّ)،
كما يليق بهدف الخبر الذي روي لنا.
نبحث كيف كُتبت؟ الملكوت يُشبههنّ،
100. مع أنهنّ لا يقدرن أن يُشبهن شبيهه.
لماذا لم يقل فيهن: يُشبهن هذا (الملكوت) المجيد؟
فهو أقدم في المجد من كل ما خُلق.
"ملكوت السماء يشبه المجيدات".
يا للدهشة الكبرى! أيُشبه بما هو أحقر منه؟
105. حسناً شَبَّهه، ذاك الذي بمجده يُشبهه ممجديه:
هو يقدر أن يكون شبيهاً بهم، وهم لا يقدرن أن يكونوا شبيهه.
لا يقدر الأرضيون أن يُشبهوا ملكوت السماء،
أما هو، فيشبههم حين يدعوهم إلى عذوبته.
بهذه العلامة شابهنا، نحن الأرضيين،
110. لكي نقنتي بشبهه شبه مجده.
الشبه الذي شبيهه (رسمه) معلّم الحقّ كثير الشبه،
فلا يقدر فنان أن يُصوّر شَبَّهه بدقة.
دقيقة صورته التي ركب علامتها وعرضها في بشارته،
فيليق بنا أن ننظر بدقة إلى بهاء جماله.
115. تعالوا، أيها الناظرون، لتروا بدقة كلام ربنا:
صوّر البشر والملكوت في أيقونة أعماله.
صوّر محبّ البشر في انجيله أعمال البشر،
وعرضها مشهداً أمام المشاهدين.

البتولية والعفة
دعا انجيله: "يشبه ملكوت السماء نساء"،

120. لأن ملكوت السماء بشرّ البشر.
بما أنه اقترب علم البشر أن يطلبوا البعد،
وإذ يتجلى لهم، يرون جمال الخفيات.
عنه قيل أنه يشبه العذارى،
إذ يبين مسيرة حياة بلا زواج.
125. دعا جماعة خدامه باسم البتولات،
لكي نسلك بالعفة في الزواج.
صوّر أيقونة حبّه وشكله في وجه نساء،
لأننا نجد عند النساء شكل العفة.
في حظيرة كلمة فمه حبس الرجال والنساء،
130. ليعلم الجانبين أنهم يقدرّون أن يحيوا في النقاوة.
لو صوّر أيقونة شكله في وجه رجال،
لظنّ ربّما أنه يرذل جوق النساء.
بحكمة صوّر النساء في شكل كلمته،
لئلا تنقسم الطبيعة الواحدة أجزاء.
135. صوّر الطبيعة كلها، فبين لنا في طبيعتنا
أنه يسهل علينا أن ننظر حسناً إلى كل ما نملك.
كشف بالاستعارات مزايانا ورتائلنا،
وصوّر فبين لنا الطيبات والضيقات التي تنتظرنا.
قسم مسيرة حياتنا وسعينا قسمين،
140. وجعل للواحد اسم "حكيم" وللآخر (اسم) "جاهل".

كمال الحبّ

قابل مع الحكيمات سعي الكمال،
ومائل مع الجاهلات أعمالاً ينقصها الحبّ.
دعا الأعمال المصاييح التي هُيئت،
فساوى اللواتي عملن واللواتي ما عملن.
145. ما تساوت الأعمال فغاب الزيت،
فلو تساوين، لما غاب ما هو متساو.
بالزيت الذي غاب، صوّر لنا وبين نقص الأعمال:
كانت ضعيفة وما سمت بالحبّ والرحمة.
كئى المسيح الحنّان الرحمة باسم الزيت،
150. وكما تحنّ هو، نتحنّ نحن على رفاقنا.
شبهه بالزيت ذلك الذي تحنّ على رفاقه،
فعلى مثال الزيت يهدئ أفكارنا وحواسنا.
بدون الزيت صوّر صورة الوقحات،
لأنهنّ ما خفن بأقوالهنّ قرح الاثم.
155. بالزيت أصلح سلوك الحكيمات وحياتهنّ،
فحنّ ورحم، ودهن الجسد والنفس معاً.
بزيت الرحمة دهنّت سيرتهنّ،

لهذا قوين (تبتن) ولم ينل منهنّ طولُ الأيام.
اعتاد المصوِّرون أن يصنعوا هذا،
160. فيحفظوا، بالزيت، اللوحة من الفساد.
يمزجون الزيت مع الألوان ويرسمون الصور،
فتبقى الصورة، بالزيت، ثابتة ولا تتشوّه.
وإن عرف الرسّامون أن يحفظوا صورة متسعارة،
فكم يليق بالبشر أن يحفظوا سمات صورتهم.

يوم مجيء الختن

165. رسم مخلصنا اللاهتَمَام في صورتهم،
باسم الجاهلات اللواتي ما أخذن زيتاً في سلوكهنّ.
امتدح وعظّم الاهتمام الذي يريد الصّلاح،
في الحكيمات اللواتي مزجن الزيت بأعمالهنّ.
ضمّ في العدد عشرة كل الأقوال،
170. ليُقبَل، وهو المرغوب جداً، في يوم تجليّه.
دعى مجيء الختن الآتي يوم تجليّه،
فخرجت إلى لقائه كل العذارى الكاملات.
والنعاس الذي قال فيه: كلهن نعسن معاً،
هو الموت الذي يتساوى فيه الأبرار والأشرار في فساد واحد.
175. والصراخ الذي كان في نصف الليل فأيقظ النائمات،
كان صوتاً أمراً في النهاية يبعث الجميع.
قال: في نصف الليل جاء العريس الذي خطبنا،
ففي قلب الليل يأخذ العرسان عرائسهم.
اذ (قال) قامت معاً تلك اللواتي كتبت أعمالهنّ،
180. بيّن لكلّ البشر قيامة كل البشر، التي فيها يقوم جميع البشر.
أُنب القساوة بمصائب خمسة انطفأت:
إن لم يتحنّوا لن ينالوا الحنان بالحبّ والرحمة.
ما أرادت الحكيمات أن يبين الجاهلات،
فانكشف لنا كشفاً أننا لا نقدر هناك أن نسأل رحمة.
185. إذ أجبن وقلن: "ربّما لا يكفيننا ويكفيكن"،
تبيّن أن العمل على هذه الأرض أصغر من الجزاء.
إذ أرسلتهنّ يشتريّن زيتاً حيث يجدن الزيت،
توضّح أن هناك موضعاً للرحمة لو هنّ مارسن الرحمة.
إذ عدن من حيث مضين، أتى الختن:
190. فنحن نجهل متى يأتي الختن، ولا نعرف.
دخلت الجاهلات مع الختن وأغلق الباب:
هم الأبرار يدخلون ويستريحون في ميناء السماء.
ظلت الجاهلات خارج باب الملكوت:
هم الأشرار يلبثون على الأرض ويتعدّبون.
195. كتبت أن الجاهلات نادين: "ربنا، ربنا!"

هو الأمل بأن الرحمة قد تتحنن على الخاطئين.
لم تكن أعمالهنّ مميّزة، فحسبنّ
أن ذلك (الاله) العذب لا يحتقر مسيرتهنّ.
هنّ نادين، وهو أجاب: "لا أعرفكنّ"،
200. فلم يتعرّف إلى الحبّ الذي لا يمتزج بحبّ القريب.
قال للجاهلات: "لا أعرفكنّ"،
ما عرفتنّ تميم مشينتي بالرأفة".
فالباب الذي أغلق في وجه اللواتي في الخارج فما دخلن معه،
هو الجلد العلويّ الذي أغلقته الإشارة حين دخل الأبرار.

الأبرار والأشرار

205. الإشارة كانت للأبرار والأشرار كوراً يختبرهم،
فميّز الصالحين من الأئمة بغليان حبّه.
تميّزٌ عظيمٌ تمّ هناك بين هؤلاء وأولئك،
فكانت المسافة بين العلى والعمق بلا قياس.
فارتفاع الأبرار أرفع وأعلى من كل ارتفاع،
210. وهوة الأشرار أعمق جداً من كل الأعماق.
مرأى محبّي الحبّ أجمل من كل جمال،
ولون الخادعين أشنع من كل شناعة.
لا شيء يماثل هذا المجد، مجدّ أبناء النور،
وشناعة أبناء الظلمة ما من شيء يُشبهها.
215. فالأنوار والظلمات تبيّن لكل انسان،
أية أعمال أتعب نفسه فيها خلال حياته على هذه الأرض.
رؤية الجسم تشهد على العقل،
وتُخجله بما فعل من أفعال كاذبة.
فمن الجسم ينبع المجدّ والعار،
220. وهو من يوزّع الخيرات ويوم العذابات.
هو الانسان يعدّب نفسه بما به خطي،
وكالديان يويّخه وجدائه على شناعاته.

خبرة الآخرة

يرى كلُّ انسان ذنوبه الخاصة وذنوب رفاقه،
فلا يُخفي أحد عن نفسه ولا عن أصدقائه.
225. يشاهد كلُّ انسان الطبيعة العاقلة كلها،
وكل واحد يشاهده كما يشاهد هو نفسه.
كل واحد يتأمّل بدقّة في انسان من الناس،
وهذا الانسان يمدّ وجدانه تجاه كل الذين رأوه.
ليس بين المخلوقات، هناك، من يقدر أن يختبئ عن بني جنسه،
230. ولا يمكن أن يختبئ منه الرفيق والصديق.
نظره يجول بسرعة في الأقطار الأربعة،

فُحيط بها داخل الرؤية التي في الجسم.

ما أعجب ما نال الانسان من عند خالقه:

حصر العلى والعمق في كيانه المحدود.

235. وإذا يُحصر كله، جسداً ونفساً، في موضع واحد،

يبتعد عن كل شيء، ويكون كل شيء قريباً وكأنه له قريب.

يكون في كل مكان، مع أنه في مكان واحد،

فيا للعجب! يكون لدى الكل ولا يكون لدى الكل.

بدرجة من الكرامة صارت له، يشبه اللاهوت

240. الذي هو في كل مكان، ولا يُدرك كيائه.

في الأعمال تحققت فيه هذه الكلمة:

الانسان صورة خالقه، ويشبهه شبيهاً كبيراً.

يشبهه بهذا: يكون في كل مكان ولا يكون،

ويتحرى الخفايا بعقله وبعقل الجميع.

عظمة الانسان وحقارته

245. كخالق يختبر الاثم المخفي في النفس،

وفي اختباره يميز البغيض من الجميل.

من يقدر أن يخبر بالكلام، عظمة درجته؟

فابن التراب تمتد إشارته على الجميع وفي الجميع.

من يعرف أن يصور عظمته مع وضاعته؟

250. إذ بعضهم يسود الجميع، وبعضهم يزديه الجميع.

من لا يدهش من التمييز الذي له؟

بعضهم في العلى، وبعضه في العمق، في المجد والهوان.

من لا يفرح ومن لا يحزن من هاتين الوجهتين،

فيتأمل في سعادة الأبرار وعذابات الأشرار؟

255. من لا يقول إن الانسان عظيم والانسان حقير،

حين ينظر إلى ملكوت السماء، وإلى جهنم؟

رأيتُ مجده وانحطاطه مصورين في صفحة من الكتاب المقدس:

فرحتُ في ارتفاعه، وبكيتُ من انحداره.

في شبيهين صورتي الاشارة أيقونة صورته،

260. وعلمته أن يتأمل في أمجاده وشناعاته.

بالاستعارة كشف له التمييز الذي يكون في آخر الأيام،

لكي يفكر بالعمل الحسن قبل ذلك اليوم.

بالعداري علمه سعي البرارة،

ليفلح نقاوة نفسه ولا يستخف.

265. بالاستعارة رسم له طريق الأعمال الروحية،

ليسير حسناً إلى لقاء الحياة التي لا تنتهي.

بالحكيمات شجعه أن يرجو ملكوت السماء،

وبالجاهلات أخافه حين أخبره عن الدينونة القاسية.

ببتوليتهن علمه أنه يقدر أن يحيا في النقاوة،

270. وبين له، بأعمالهنّ، حرّية نفس يقتنيها.

إذ أخذن زيتاً، بين أنه يميل إلى الرحمة،
وإذ لم يأخذن، كشف أن قساوته ليست إكراهاً.

الرحمة أعظم من الأعمال

كشفت حرّيته بالمصابيح التي اشتعلت وانطفأت،

فلو شاء لاستطاع أن يُشعل المصابيح العشرة.

275. هذه المشيئة التي أشعلت الخمسة بزيت الرحمة،

يسهل عليها أن تُشعل الخمسة كما أشعلت الخمسة.

واحد هو الميل لدى الحكيمات ولدى الجاهلات،

ولو شاء لكان حكيماً في كلا الحالين.

إذ حدّث نفسه بالرافة تجاه قريبه،

280. عرفه أن له (طريقين) اثنتين: (طريق) الخير و(طريق) الشرّ.

سألت الخيفات المستعدّات زيتاً،

فوبّخه لأنه يجب عليه أن يرحم رفاقه.

ما أرادت الحكيمات أن يلبّين الوقحات،

فأنب جهراً قساوة النفس التي لا رحمة فيها.

285. قلن لهنّ أن يمضين وبشترين لدى الباعة:

هو لوم شديد: لماذا لم يعمل في وقت مضى؟

فكل انسان يقدر أن يعمل الأعمال الحسنة ما زال على الأرض،

ويسهل عليه أن يبلغ درجة الكمال.

ما اشتغلن هنا، بحبّ، كما يليق،

290. فأظلم النورُ في مصابيحهنّ، يوم العرس.

لم يكرّسن بعض غلاتهنّ للمحتاج،

فرفضت لهنّ الحكيمات صدقة من الزيت.

لم يُصغين لصوت يطلب الغفران،

فسمعن قولاً: "لا أعرف أعمالكنّ".

295. أغلقن أمام التلاميذ باب كلمة أفواههنّ،

فأغلق في وجههنّ باب ملكوت العلاء.

تنكر حيّهنّ فما اهتمّ بمحبة البشر،

فما أراد الملك أن يجعلهنّ أهلاً لعناية حيّه.

جازتهنّ العدالة لظلمات رموها،

300. وبهذا الكيل، كيل أعمالهنّ، نلن الأجر (المستحقّ).

هنّ حكمن على نفوسهنّ أمام الديان،

وبحكم أفكارهنّ دمرّ أعمالهنّ.

ليس الديان من حرم أعمالهنّ الجزاء،

بل حرمن نفوسهنّ حين لم يرددن دين الحبّ.

305. ليس الختن هو الذي لم يعرفهنّ، كما كتبت،

بل هنّ ما رضين أن يعرفن بالحبّ حيّه.

ليست العدالة هي التي أغلقت الباب في وجههنّ،

بل هنّ أغلقته حين لم يفتحن حبّهن على الآخرين.
فلو فتحن باب إرادتهنّ أمام المحتاجين،
310.لما أغلق الختنُ لهنّ بابه.
ولو مسح بزيت الكلمة مرضى الخطايا،
لما نقص زيتُ الرحمة في مصابيحهنّ.
ولو أفضن الحبّ الذي فيهنّ على المضايقين،
لأفاضت رفيقاتهنّ الحنان عليهنّ.
315.في وجه نفوسهنّ أغلقت طريقُ المراحم،
فما كفت أعمالهنّ للسير مع المستعدات.
منهنّ نتعلم كيف نسير حياتنا على هذه الأرض،
وبمجازاتهنّ نتأمل في جزاء الدينونة هناك.
من أجلنا كتب عن سيرتهنّ، في الرمز،
320.ومن أجل تعليمنا سعت الأسطرُ وكأنها حقيقة وواقع.
ما قلت "كأنها حقيقة"، لأن ما قلتُ ليس بحقيقة،
بل لأن الأمور لم تجر في الواقع كما كتب.
لم تحصل حقاً كما كتب،
ولكن لا شكّ في أنها ستحصل في المستقبل.

الرمز والحقيقة

325.في الرمز هي شبه الحقيقة،
وبهذا الشبه يُشبه الأعمال التي بعد الزمن.
بسرة حركته يُشبه الظلمة،
وكالجسم يتبين الحقيقة بواسطة الأعمال.
اعتاد، في الكتب، أن يركض أمام الأعمال،
330.ويستيق ليعلن ما سوف يكون في الآخرة.
من يتأملها يره البعيدات وكأنها قريبات،
ومع أنها بعيدات، تخبر عنها بشكل قريب.
كالرسام يرسم الكلمات التي ما صارت أعمالاً،
ويشبهها بشكل العقّة.
335.يُشبه الرمزُ صورةً صوّرت في البتولات،
وبه نتحرّى طبيعة الانسان وطريق حياته.
به تُعلن عظمة حبّ النفوس النقيّة،
وقساوة القساة به تُذاع.
نقاة النفوس دعتهم حكماء ومالكي الزيت،
340.والذين يشترون الزيت، سمّتهم القساة والجهال.

تطبيق الرمز على الواقع

الزيت هو الرحمة، يبيعه من امتلاً رحمة،
ولكنه ما باعه، فدلّ على أن هذا البيع لا يُباع.
وعرفنا أن هذا البيع لا يُباع إلا في وقته،

ففي زمانه يُباع من قبل الواحد إلى الآخر.
345. يُباع البيع في أعمال تُعمل (في هذا العالم)،
أما في الآتي، فيبطل البيع والشراء.
بهذا الشكل، ما باعت الحكيمات،
لئلا يتبلبل ترتيب الخلق لدى الخالق.
بترتيب رب العالمين، هذا وذاك،
350. فسار بحكمة ترتيب ترتيبهما.
العالم الزمني يليق بالبيع والشراء،
والعالم الآتي بالراحة والهدوء والعذوبة.
تعالوا، أيها الشارون والبائعون، اشتروا وبيعوا،
في عالم أعطي لبيع المبيع وشرائه.
355. لا يرذل أحد الترتيب العظيم في العالمين،
ولا يتوقف عن الشراء هنا ليشتري هناك.
لا يستطيع انسان، ولا يتجاسر أن يدخل الملكوت،
وإن هو تجراً، انقلبت جسارته عليه.
إن كان محتقراً الملكوت الزمني ينال دينونة،
360. تتضاعف دينونة من احتقر ملكوت العلاء.
في العلاء يكون الملكوت الذي لا ينحل،
ولا موضع فيه لسلوك بحسب الأرض.
فالأرضيون لا يقدرّون أن يصعدوا إلى هناك،
ومعهم أخذ الأرضيين وعطاؤهم.

الرحمة والمحبة
365. بالببتولات الخمس اللواتي منعهنّ من الدخول،
عزم أن يمنع كل من نقصته الرأفة.
لم يعط الأجر لأعمال قاسية قامت بها بتوليتهن،
فبين أنه يحتقر كل تصرف لا حب فيه.
بتولات كنّ، وسلوكنّ حقيقيّ،
370. وإذ لم يستفدن من الأعمال ابتعدن عنها.
امتلكن سلوكاً لم يستفدن منه،
فما وهبن ولا أخذن أجر أعمالهنّ.
تحملن القتال ضدّ الشهوات في سبيل الأجر،
ولكنهنّ ما ملن حسناً نحو صدق (يقدمه) سيّد الأجر.
375. هدف المراحم أراهنّ ليتشبهن به،
وإذ لم يتشبهن، أبعد الاكليل عن رؤوسهنّ.
حاولن أن ينلن منه إكليل الظفر،
فأنبهن على عيون الملائكة والبشر.

لا يخلص الانسان وحده
كم هو قاس شرّ الليل الذي لا يعرف الرحمة:

380. يجعل الأعمال كلا شيء في يوم المجازاة.
كم يُبغض الانسانَ الذي لا يُشرك الانسانَ في سعادته،
فهو وإن امتلك السعادة في نفسه، يُحرم من السعادة.
وما أجهل الانسان الذي يجمع لشخصه وحده،
فإن امتلك العالم، كان وكأنه لا يملك شيئاً.
385. فالذي لا يملك سوى نفسه، لا يملك شيئاً،
لأن نفسه لا تقوم من دون الآخرين الكثيرين.
النفس لا تقوم في الجسد بدون أعضاء،
وبدون الأعضاء لا تنال أجر أعمالها.
مهما كانت النفس، فهي تحتاج إلى أعضاء،
390. فبالأحرى يحتاج الانسان إلى الانسان.
يُتمّ الانسانُ سعيه في البرّ بواسطة انسان،
وإنّ هو تبرّر بدون الانسان فليس هو بإنسان.
لا يقدر الانسان أن يكون انساناً بدون الانسان،
كما العدالة، بدون الانسان، لا تكون عدالة.
395. أنت تطلب، أيها الانسان، أن تكون عادلاً وصالحاً،
فاعمل لرفاقتك ما ترغب أن يكون لك.
أنت تريد أن تنال أجر أعمالك، في يوم الجزاء،
فردّ لصاحبك دين الحب، فتنال الجزاء.
أنت ترغب في لقاء الختن السماويّ في ثياب النور،
400. فليكن وجهك منيراً أمام أصدقائك، فتستقبله.
أنت تودّ أن تدخل إلى هذه العذوبة مع الحكماء،
فحكّم الجهال فتدخل في مقدّمة الحكماء.
لا يدخل أحد ما لم يُدخل معه الآخرين،
فهذا ما يفرضه ترتيب الداخلين إلى (الملكوت).
405. يسأل الثّواب الداخل: "هل معك أحد؟"
إن كان معه يدخل، وإلا يبقى خارج الباب.
تعالوا، أيها الداخلون، يا من ترغبون في الملكوت،
فاسمعوا ما يُطلب ممّن يُطلب أن يدخل ليراه.
تعالوا، أيها الحكماء، وشاهدوا حكمة (العذارى) الحكيمات:
410. ففهمن، عرفن أن يأخذن معهنّ زاد المراحم.
تعالين، يا بتولات، واسمعن كلمة توجّهت إلى الجاهلات،
وتنقّين من اسم "جاهلات" لئلا تسمعوها.
يا من تحيّن التأمّل، وتبغون أسرار الخفايا،
أتمّوا بالفعل التأمّل الذي وُدته افكاركم.
415. يا من تفسّرون أمام التلاميذ أسراراً في الرموز،
إفعلوا في شخصكم ما عنه تُخبرون.
يا من دعاهم العريس، فانتظروا وعدّ الملكوت،
إستيقظوا من رقاد الجهل،
ولنروّح هنا عن المحتاجين لئلا نتعدّب في جهنّم.

المثل الثاني الابن الضال

عاد نرساي إلى انجيل لوقا، فقرأ مثل الابن الضال (١٥: ١١-٣٢) كما تحدّث عن فرح عودة الخاطيء في المثليين السابقين لهذا المثل) لو ١٥: ١-١٠). بعد أن أورد المثل (٣- ٢٠)، توقف عند الابن الأصغر (٢١- ٤٦) الذي ابتعد عن أبيه وصار أجيراً يرعى الخنازير (٤٧- ٦٩). وتساءل الشاعر عن الغنى الأدبي للخبر (٧٠- ٨٤)، فرأى فيه مثلاً يطلب تفسيراً (٨٥- ١٢٢): الانسان أو الأب، الابن الاصغر.... وفعلت الخطيئة فعلها في الابن الأصغر (٢٣- ١٤٨) قبل أن يعود إلى ذاته (149- 182) وينطلق إلى أبيه (١٨٣- ٢٠٢). استقبل الأب ابنه (٢٠٣- ٢١٦) وسمع كلامه المتواضع (٢١٧- ٢٤٤)، فغفر له ودلّ على رحمته العظيمة (٢٤٥- ٢٦٤)، وأعاد إلى الابن كرامته (٢٦٥- ٢٧٦). وبعد كلام عن الأخ الأكبر (٢٧٧- ٢٩٦)، يتحدّث الشاعر عن ألم الوالد مع ولديه (٢٩٧- ٣٠٦). في النهاية، يبحث الشاعر عن المعنى الروحي للمثل في خط ما نقرأ من شرح مثل الزوان في انجيل متى (١٣: ٣٦- ٤٣): بالنسبة إلى الابن الأصغر (307- 332) وإلى الابن الأكبر (٣٣٣- ٣٦٢)، وأخيراً، بالنسبة إلى حياتنا (٣٦٣- ٣٩٤)، وإلى كل واحد منا (٣٩٥- ٤٣٢).

طلبتُ أن أتلمذ لدى المعلمين، لدى أسفار الروح،
فشرعتُ أهجّي السطور المكتوبة: رجل وابناه.

المثل الانجيلي

وقعتُ في رأس المقطع على خبر اقتسام الخيرات:
أبُّ يورث ابنه غني حبه.
كسمعتُ الأصغر يقول لوالده:
"أعطني حصتي فأكون مسلطاً على نشاطي،
أعطني لأكون سيّد أموالي وأدبّر ما لي:
حقُّ أبناء الأحرار أن يكونوا أسياداً،
فهيني أن أمتلك اسم الابن بالفعل،
10. فيعرف كلُّ انسان أنني من نسل يملك الحرّية.
إن كنتُ الوارث، فحقّق فيّ اسم الوارث،
واختبر وجداني وامتحني: هل أدبّر حياتي".
عرف الأب أن ولده لن ينجح،
فما رفض أن يُلبّي له رغبة نفسه.
15. ومع أن ضلال الابن لم يضلّ من عذوبته،
لم يفكر بأن يكثر العطاء لمن نقص فهمه.
ومع أن من حقه أن يكثر العطاء لمن يستحقّ،
أعطى بالتساوي غنى عذوبته العظيم:
قسم أبو المراحم بالتساوي غناه لابنيه،
20. وما حسب حساب الفاجر، الذي توقع فسأل.

الابن الأصغر

أخذ ابنُ الغني ميراثه، وأمسك أمواله،
فانفصلا كل بحصته، وصار الواحد غريباً عن الآخر.

جمع الأصغر الغنى الذي وصل إليه من بيت أبيه،
وابتعد، فأقام في موضع يبتعد به عن معارفه.
25. انفصل بمقتناه، وانفصل عن حبّ والده،
ورغب وأحبّ الإقامة مع الغرباء.
نسيّ عناية البيت الأبويّ وما فيها من جمال،
وشرع يتيه في ما لا يليق ببيوت الأحرار.
خرج بالنفس والجسد، وتنكر لبني جنسه،
30. فراحت مقتنيائه مع أفكاره في إثر الضلال.
أخذ الضال كل غناه وخرج معه،
وما أبقى لدى قرابته فضلة حبّ.
خرج من الأمان، وأحبّ الصحراء المليئة بالرعدة،
فاهتمت نفسه بالشراسة والفجور.
35. لزم الشرّ، فحبلت أفكاره بالشهوة البغيضة،
وولد فمه ثمرة الفجور التي ربّتها عيناه.
سحر الفجور عقل الابن الحكيم،
ومثل منفيّ، خرج ينحط أمام الدناءات.
نسي حكيمته، واحتقر اسم كرامته،
40. فما عاد يتذكّر من هو، وابن من هو، وما هو نسله.
أكل طعام الشراة مع الشرهين،
وأغنى نفسه بشراب الشرّ مع الفاجرين.
سكر عقله بشهوات الجسد والنفس،
وأسرعت عيناه، بلا حياء، وراء رغباته.
45. تكالب، واشتعلت فيه الشهوات اللحمية، طعام الموت،
فما تبين أنه يُبيد بطعامه مقتنى حياته.

صار الابن أجيراً
بدّد غناه، وصرف فضّته لدى الزناة،
فأضاع فهمه ومقتناه.
فاستقرض وأكل، ولم يُشبع شرهه،
50. فصار في الضيق، ورهن نفسه وأجرها لقاء الأكل اليوميّ.
اتفق الشره مع الغاشّ ليعمل مجاناً،
فكدّنه المُبغضُ بنير قاس ومرير.
استغله بقساوة وبلا رافة،
واستصغره، فجعله يرعى الحيوان الحقير.
55. أرسله، وهو أكرم الكرماء، يرعى الخنازير الحقيرة،
ووهبه الخروب طعاماً، كما للبهائم.
البغيضُ الذي استأجره، ساوى حياته مع الحيوانات،
وأسر سعيّ تمييزه مع (الحيوانات) الصامتة.
كان طعامه أقلّ من طعام البهائم التي يقودها،
60. وقوتُ حياته أقلّ من قوت المواشي.

أكل الأكلَ الحقيقير فما شبع،
ورغب أن يملأ بطنه من الخروب.
وإلى جوعه أضيف عذاب قاس،
حين تطلع إلى أكله: هو قليل وقريب من لا شيء.
65. عذاب نفسه ضايقه أكثر من الجوع:
بعد أن أضاع مقتناه، أضاع حكمته!
أردت أن أتأمل عذابه وجوعه، فتميزتُ
السبب، ولماذا كُتب عن الاثنين في الانجيل.
سحقتي خبره منذ البداية حين وقعتُ عليه.

مثل أم حكاية من الواقع
70. هل هو مثل، هل هو حكاية؟
وتساءلتُ: هل خبره حقيقي، أو غير حقيقي هو؟
كُتب: أخذ الغنى من بيت أبيه.
وحين قرأتُ ظلت أفكارى تتردد،
فتبصرتُ: هل أقرأ الخبر كمثل أو حكاية؟
75. دُهشتُ جداً من كاتب الروح يكتب الخبر،
سواء اهتم، فرسمه في ذاكرته أو جعله في كتاباته.
مثل صورة أدخله بين الرموز ورسّخه،
ليرى كل إنسان من هو، وابن من هو ولماذا صار أجيراً.
إذن، يجب أن لا نشك في الحكاية،
80. وكارزُ الروح يبين أن الخبر حقيقي.
هو مثل، لا خير واقعي
وإذ هو مثلٌ مثل، فالخبرُ حقّ والدرسُ عظيم.
غنى عظيمٌ خفي في خبره وإن كان مثلاً،
فيه ترسّخت قوّة الخالق وعملٌ يديه.

تفسير المثل

" 85. فالإنسان " الذي كُتب عنه هو إله الكلّ الذي أتقن كلّ شيء،
وابناه طغمتا الأبرار والخطاة.
"والغنى" الذي قسمه هو التمييز الذي جعله للناطقين،
لكي يتميزوا قوّة الخالق الذي أكرمهم.
"الابن الأكبر" (يدلّ) على الكمال وأصدقاء الحب،
" 90. والابن الأصغر " على الراغبين في حبّ الأمور الأرضية.
للصالحين والأشرار وهب الخالق قوّة حكمته،
وجعل تمييزه في الأثمة والصدّيقين.
بحبّ حافظ الأبرار على كنوزهم من الضرر،
والقلوب المترخية بددت الغنى بإرادتها.
95. أولئك هم البنون الذين ظلّوا لدى أبيهم،
وأدوا الحبّ الواجب من الإنسان إلى خالقه.

أخذ الأصغرُ الغنى الذي وصل إليه وابتعد جداً،
(فدلّ) على الأشرار الذين أبغضوا حبّ الأمور الروحية.
خرج هؤلاء، ضلّوا بعيداً عن الحقّ،
100. وابتعدوا وأقاموا هناك بمنأى عن اسم الخالق.
هم بدّوا الغنى والفهم الذي لهم،
فترك زاد الحياة معرفتهم وانتهى.
هم أكلوا وشربوا بشراهة،
وما شبعت رغبة أفكارهم البغيضة.
105. هم عملوا مجاناً مع الماكر،
فخطئوا واستسلموا لرغبات أعمالهم.
"من استأجره" جعله يعمل معه وما أعطاه أجراً:
هو قاتل البشر، وذاك الذي فرغ قلبه من الرأفة.
له أجر نفسه ابن الأحرار وصاحب السلطان،
115. فجعله محروماً من توجّهات (تعلّمه) التمييز.
هو الماكر الذي جعله راعي الحقائق،
ووهبه طعام النجاسة، فلم يشبع.
هو من عوّده على شرب النجاسة والفجور،
فسكر بالخطيئة، كما بخمر، وضلّ عقله.
115. اقتدى الخاطى بالثلاث، من خلال أعماله،
ومعه أجر نفسه لرغبات لا تُفيد.
"الخنازير" التي كُتبت عنها: رعاها مجاناً، ولا قوت له،
(تدلّ) على عمل الاثم الذي لا فائدة منه لمن يعمله.
وحين قال أيضاً: "رغب في أن يملأ بطنه..."،
(120. دلّ) على الرغبة الشريرة في سكرات لا تشبع.
"الخراب" هو مختلف الشرايات:
بقدر ما يتيه بها القلب، يزداد شراهة.

عمل الخطيئة في الابن الأصغر

هكذا تفعل الخطيئة كل ساعة تجاه أقربائها،
فهي تحرك القلب للتأمل بما لا يليق به.
125. كالزانية يُبرز وجوه النجاسة،
وبدل الجسم، يدخل فيزني مع الروح.
فساده أشنع من فساد الحيوانات الذليلة،
وأنجس من اتحاد البهائم التي لا فهم لها، اتحاده.
معها زنى الابن الضالّ الذي بدّد خيراته،
130. فنجسته باتحاد لا شرعية فيه.
حبّها فصله عن حبه الشخصي لوالده،
وبمناجاتها أضاع مناجاة الحبّ مع أبيه.
عرّته من الفهم كما من المال،
واستعبده لعبودية الاثم لدى الغرباء.

135. ابن الأحرار يعمل عملَ العبيد مع من أهانه،
فكذّنه مع الحيوانات، بالعمل تجاه الطعام.
بلا رافة، عمل الشريير بالابن المنفي،
وما حزن على انحطاطه الحقير الدنيء.
في جهله أكرم من ذلك،

140. فما ميّز لمن يتعب، ولا عرف لمن يعمل.
غرقت أعضاء نفسه، وكأنها نعست،
فما أدرك وقرّ العمل القاسي.

سكر قلبه بالشهوات، كما بالخمير،
وما رأى بشاعات نفسه البغيضة.
145. مثل ميت ارتمى في اثم النفس وبشاعتها،
وعثّ الشهوات نخره وما أحسنّ به.
فسد وتفكك كله بكل الشهوات،
فما بقي فيه جزء حيّ معافى.

عودة إلى الذات

غرق في مرض قاس أقام فيه، فصمت،
150. إلى أن دعت الطبيعة من صمته وتكلمت معه.

مثل شوكة غرزت الطبيعة في ضميره،
فاستيقظ فجأة ورأى شخصه مهاناً في الاثم.
رأى جسده يتفكك ونفسه، وقرحُ الاثم (يسيل)،
فتعدّب، وناح على فساد لا حُسن فيه.

155. ولول وبكى بأثام كئيبة، واشتكى،
وقال في نفسه: "أين أنت أيها الإرادة التي تميّز؟
أين أنت، يا معرفتي، يا مالكة حكمة التمييز،
صرت خرساء وما تأملت في حقارة نفسك.

أين أنت، يا ضميري، يا رفيق الساهرين الذين على الدوام يسهرون:
160. دخل اللصوص وسلبوا غناك، وما توجّعت ولا شعرت.

أين أنت، يا عقلي، يا حوذيّ الجسد، ومدبّر الحواس:
بطل سعيتك السريع فغلبت في الجهاد.

أين أنت، يا نفسي، يا ينبوعاً يسقي الحياة للجسد:
فرغت حكمك، وتوقف ريّ النطق فيك".

165. وتساءل: "أين أنت، يا موت، يا من مُتّ في الاثم،
لا أعرف إن كنت بين الأحياء أو بين الأموات".

ناح على ذلك، وتعدّب كثيراً،

وبدأ يصيح بالاثم الذي أرسله إلى المنفى وسباه غناه.

"أواه من الاثم! صاح الخاطيء بمرارة:

"170. بدّد خيراتي، وجعلني أضحوكة لدى معارفي.

أواه من البغيض الذي يبغض ويجعل تابعه بغيضاً:
جعلني بغيضاً وقبيح الوجه على عيون الناظرين إلي.

أواه من النجس، فكله منجّس وينجّس الكل:
نجّس حواسي وجعلني أناجي المخازي.
175. أواه! ما أمرّ خدمة الإثم، وما أثقل نيره!
باطلٌ تعبٌ من يؤجّر نفسه لقساوته.
أواه! ما أعمى الجهالة، ويا شرّ مناجاتها!
هي تجعل الانسان كله أعمى عمّا ينبغي.
جعلتني الجلة أعمى وناقص العقل،
180. فبددت غناي الذي وصلني من بيت أبينا.
هي التي عرّتني من مساعيّ المميّزة،
فعثتُ بأكل حقير، أكل الخروب.

انطلاق إلى الأب

"كم من الأجراء يعيشون مجاناً في بيت أبينا،
وأنا هنا، في جهلي، أهلك من الجوع.
185. كم من الناس يأكلون من فئات مائدة أبي،
وأنا أحرم من القوت، وما من أحد يروّح عني.
أقوم وأمضى إلى أبي وأبي الجميع،
وأقول: "خطئت إلى السماء وأمام وجهك".
خطئتُ كثيراً، لا قليلاً، وأنا أترف.
190. ظلّمتُ حبّك وبددتُ غنى عذوبتك".
أقول له: "خطئتُ وأنا لا أستحقّ أن أدعى ابنك.
مذ الآن، إجعلني مثل أجرائك فأحيا في نعمتك".
قال الابن الضالّ هذا في نفسه،
وشرع يسير في انسحاق النفس، باتجاه أبيه.
195. وإذ كان يسير، امتلأ قلبه رعدة وحباً،
فالرعدة تخيف، والحبّ يدعونا لنتجرأ ونسأل.
رعدة ذنوبه جعلته يرتجف من فكرة العودة،
وحبُّ أبيه نبّهه لكي لا يتوانى.
محبّة الحبّ تغلبت جداً جداً على الرعدة،
200. فأمسكتُ يديه، وقوّت حواسه لكي لا يترأخي.
عاد الضائع في الطريق الذي به خرج من بيت أبيه،
وجعل علامة التوبة أمامه حتى نهاية الطريق.

استقبال الأب لابنه

رأته الرحمة وهو يسير إلى موعد الأمان،
فخرجتُ إلى لقائه لكي تعزّيه من كربته.
205. رأته الإشارة التي رأته قبل أن يخرج،
فأسرعت إلى لقائه وارتمت على عنقه وقبّلته بحبّ.
رأته تعباً، مرهقاً، مسحوقاً بأعمال الإثم،
فتحنّنت على ضعفه وعلى حقارته وسط الغرباء.

رأته ممزقاً بجراح سببها له الشرير،
210. فضمّنته بالمراهم وغسلت منه وساخة الاثم.
رأته منجّس الشهوات، نفساً وجسداً،
فرشته كله بالماء النقيّ، ماء سرّ الغفران.
رأت ما يجمّد الجراة ويمنع الكلام من فمه،
فشرعت تترجم أقوالاً تملأ نفسه تعزية:
" 215. ها هو ابني الذي كان ميتاً. هو الثاني. عاد حياً.
والنعجة التي ضلّت من القطيع، ها أنا وجدتها".

كلام الابن الأصغر
سمع الولد الصبيّ قول الرجاء الذي ينادي به أبوه،
فشرع يلجلج مع والده ويجهر بصوته.
سمع برعاء يُحيي الموتى الذين أماتتهم الخطيئة،
220. فشرع يتوسّل لعله يبعثه من رذائله:
"يا أبي، أئمتُ جدّاً، وخطئْتُ بلا حساب،
فلا أستحقّ أن أدعو نفسي باسم الوارث.
لا يليق اسمُ الأبناء بمن لم يعد ابن الأحرار،
ولا يحقّ لعبد الاثم أن ينال الحرّية.
225. لا تجملُ حرّية النفس بمن أبغض نفسه،
ولا يمسك البليد عصا السلطان.
أنا أصغر من أدعى الوارث والابن، وصغير جدّاً،
ولا أستحقّ أن آخذ درجة اللامنتين.
هب لي أن أعمل كغريب، من أجل خبزي اليوميّ،
230. فأخذ القوت مع الأجراء الذين في بيتك.
وإن لم يمكن أن أكون أجيراً، فأعمل وأخذ أجرتي،
أهلّني بنعمتك، أن آخذ أجراً كمسكين (من المساكين).
فأنا أعلم أنني خطئْتُ كثيراً وخرجتُ من درجتي،
ولا أقدر أن أفي دَيْن خطاياي.
235. لا أشكّ أنّ جهالتي أعظم من أن تُغفر،
وأن البحر أصغر من أن يُغسل نجاساتِ نفسي البغيضة.
ليس بعدُ من دواء يقدر أن يشفي أمراض الصعبة،
إلا رحمة أبٍ ولدني بعمل يديه".
بهذا الصراخ بكى موت نفسه،
240. وما توقّف عن التهنّد على شقاوته.
صنع مناخة عظيمة على إثمه، كمن ينوح على ميت،
وبكى خطيئته بالأهات والصراخ.
امتلاً فمّه بكاء عظيماً، مع عقله،
وسالت من عيونه دموع الألم.

الأب الرحيم

245. دهش والده، ومعه أجواق العلاء، من صراخ كآبته،
فأرسل إليه الحنان والمراحم لكي تُسكته.
هتفت الرحمة وما توقفت: "أسكت، أيها الخاطيء:
أمر أبوك بأن يُمزق صكُّ ذنوبك.
أسكت ولا تبك بعد، لئلا تسحق نفسك ووالدك:
250. فأبوك تعذب أيضاً وتنهّد على آلامك".
رأى والده أن الرحمة لا تكفي لإسكاته،
فخرج هو بنفسه، وتوسّل إليه بأن يتوقف عن البكاء.
"توقف ولا تبك ما أضعت في الأيام القديمة،
ففي بيت أبيك غنى عظيم لا قياس له.
255. توقف ولا تبك جرائم جهلك،
فإن كان جرمك عظيماً، فأنا أحسبه كلا شيء وأنسيه.
عرفتُ قبل أن تخرج (من البيت) أنك ستخطأ خطأ،
وتجلى لي أنك ستضيّع الغنى الذي أخذته.
إرادتي رأيتُ في ذهابك وفي إيابك،
260. ونظرتُ إليك في خطيئتك وفي توبتك.
معك خرجتُ إلى بيت الغرباء، رحمة تحننتُ عليك،
وهي نصحتك أن تعود إلى بيت أبيك وفيه ما فيه من أمان.
فاقترب من خيراتك، وتعمّم بها كالوارث.
ضع يدك على المال، وتدبّر بحكمة في ما يخصك".

عودة الكرامة إلى الابن

265. وأمر أبوه أهل بيته أن يكرّموه:
يكللونه باسم الأب ودرجة اسم والده.
"أخرجوا ثوباً نسجته الرحمة، واكسوه،
فيعرف الجميع، من بهائه، ابن من هو.
ضعوا له الخاتم، ختم أبيه، الحقيقيّ الحقيقيّ،
270. فيرى العبيد والأحرار أنه استعاد درجته.
ليُجعل في رجليه الحقّ النقيّ الذي لا دجل فيه،
فيدوس رأس الشرير الذي سلبه خيراته.
اذبحوا العجل أيضاً فيتعمّم به مع رفاقه،
ويخزي المبغض الذي جعل الخروب طعامه".
275. ما قاله أبوه ثمّ، وما أمره صنّع.
فشرع العبيد والأحرار معاً يفرحون في يوم عودته.

الأخ الأكبر

أما أخوه الأكبر منه، فلم يكن هنا.
كان في الحقول، يعمل عمل الأب بأمانة.
وصل هو أيضاً، وجاء يوم عودة أخيه:
280. فرأى أن وليمة عظيمة صنّعت في يوم عودته.

حزن الأخ جداً حين رأى عودة أخيه،
وغضب، وعاد إلى عمله، وما أراد أن يدخل.
سمع أبوه، فخرج إليه وطلب منه:
هكذا خرج لاستقبال أخيه بحبّ ورحمة.
"285 لا تحزن، يا ابني، لعودة أخيك إلى بيت أبيه،
لا تنتكر له، بل شارك في يوم عودته".
فأجاب هو أيضاً والدّه المتوسّل إليه،
وبيّن حبّه الذي أكرم إرادة أبيه اكراماً.
"كلّ هذا الزمن وأنا أعمل لديك عمل العبيد،
290. فما وقرتني يوماً (وأعطيتني) جدياً أتنعم به مع أحبائي.
وهذا الذي دمّر مقتني بيتك بين الزواني،
ذبحت له العجل، بعد أن عاد، وهو لا يستحقّ".
فأجابه والده: "يا ابني، كل ما هو لي هو لك،
وأنت مسلط على خيراتي، لأنك البكر.
295. فوجب عليك اليوم أن تفرح وتُنشد،
لأن أخاك الميت عاد، وانبعث من ضلاله".

ألم الأب عن ابنه
هو أيضاً سحق أباه جداً، أكثر من أخيه،
حين لامه: لماذا تحنّ على أخيه العائد؟
ذاك العذب نال من ابنه إهانة كبيرة،
300. فتحمل بلا حدود قساوة قلوبهما.
الاثنان سحقاه، مع أن أعمالهما لا تتساوى:
واحد حين خطئ، والآخر حين طلب (حساباً) عن غفران الخطيئة.
واحد ألمه بدمار حياته وتبديد ماله،
وآخر بلومه بعد أن قبل توبة القلب.
305. بعذوبة تحملهما كالعارف،
وعلمهما التشبّه به لاقتناء الحياة.

المعنى الروحي والابن الأصغر
والآن، بعد أن انتهى الخبر الذي رُسم بشكل سرّي،
لنبحث عن القوّة المخفية في داخل الكلمات.
لنبحث عمّا كتّب عن (الابن) الضالّ،
310. الذي فكر بأن يعود ويمضي إلى بيت أبويه.
بالأصغر وتوبته، رسم سرّ الخطأة،
وبإقامته بين الغرباء، التجاوب مع الأشرار.
بخروجه (من البيت)، (رسم) التّعد عن الله،
وبعودته، توبة الضمير (التي تقود) إلى البرّ.
315. توسّلت كلماته ليُحسب بين الأجراء:
هو التمييز الذي يدين نفسه في ما به خطئ.

الأجراء هم اللامعمدون الذين آمنوا فقط،
وما شاركوا في سرّ الولادة الروحية.
وبهذه الكلمة التي قال: "لا أستحق أن أكون ابنك"،
320 هو الفهم الثابت الذي يدين أعماله فيحسين.
الأب الذي خرج يستقبل ولده، وأسرع للقاءه،
هو الرحمة التي تحنّ كل ساعة على الخطأة.
خرج، وارتمى على عنقه، وقبّله بحبّ،
فبيّن كم يرغب في أن يتوب الناس إليه.
325 والثوب الجميل الذي ألبس جسمه وكسا عريّه،
هو المعمودية التي تغطّي الإثم وتهب الحرية.
والخاتم هو عربون الحياة التي لا تموت،
التي يهبها الروح للذين امتلكوا اسم الأبناء.
العجلُ المسمّن هو السرّ العظيم، سرّ الجسد والدم،
330 الذي بذبحة صالح العالم مع عظّمته.
حسناً سمّي العجل المسمّن ذبيحة جسده،
لأنه يُقيت بطعام الروح وشراب الخمر.

المعنى الروحي والابن الأكبر
وإذ ذبحه (= العجل) يوم عودة ابنه من ضلاله،
دلّ على حبّ لا حدود له من أجل جنسنا.
335 بكلام أعلن: "ابني كان ميتاً وعاد إلى الحياة"،
فعلّمنا كم يفرح بتوبتنا.
إذ توسّل إلى ابنه الذي لامه لأنه تحنّن على الهالك،
قدّم توبيخاً لمن عارض غفران الخطايا.
ليس الأبرار هم الذين يضلّون هناك (في السماء) بهذا الترتيب،
340 بل الذين يلومون هنا (على الأرض) مراحم تتحنّن.
قبّل الاختبار، سبق وأعلن ما سيكون،
فإن تأثر أحد برأفة الله يهدّي غضبته.
بيّن اثنين بواسطة كلام وجّهه إلى الأكبر:
البار الذي هو أمين في عمل البرّ، لا يلوم (الربّ).
345 وكُتب في الانجيل: كان الذي لام (أباه) في الحقول،
فعرّفنا أنه كان لدى البرّ في كل ساعة.
فالحقول هي رمز خدمة الحياة الروحية،
فتشير إلى العلوية بالنسبة إلى الأرضية.
والجدي الذي قال عنه إن أباه لم يهبه لكي ينتعم به،
350 هو حدودٌ منعه من التعامل مع الشرايات.
سمّي الجدي الضالّ ومُضلاًّ الانسان،
لأن الجداء يتيهون دوماً خارج القطيع.
يتهور الجدي حين يرعى، ولونه أسود،
هو يُشبهه الإثم ويهاجم النفس ويملاها سواداً حتى يُفنيها.

355الأصدقاء الذين تحدّث عنهم، هم الطبيعة التي تأسرُها الرغبات،
فتطلب ما يخصّها كما ترغب في الأمور الروحية.
فالطبيعة تحبّ مالها، مع أنها أرضية،
وكما في صراع، ترتمي بين اثنتين، بين الجسد والروح.
منعه أبوه من رغبات ترغب في الجسد،
360ووعده بأن يتنعم بغنى الروح.
قال لابنه: "كل ما هو لي هو لك"،
فأعلمنا أن الخيرات الموعودة هي له.

المثل الانجيلي في حياتنا
بمثل صور طبعنا كله كما في صورة،
وأدخله ووضع في قصر أتقنه في العلاء.
365حسب ترتيب الحواس، ركب الكون بابنيه الاثنتين،
فاجتمع إليه الأخيار والأشرار، على مائدة حبه.
بالابن الاصغر دعا الخطاة إلى التوبة،
وبالأكبر عزى الأبرار بما ينالون من أجر.
سيدّ الطبائع دعى طبعنا أبناء وورثة،
370وهو لنا أب: فيا للعجب العظيم الذي يفوق الوصف!
فهو أعظم ممّا يرويه اللسان،
أن يُسمّي خالق الكُل نفسه، أبا الانسان.
يا لطبيعة أبناء الطين، كم عظمت،
فاستحققت بأن تصير وارثة الخالق وابنته.
375كم أقول وكيف أقول أن قد صار ما صار:
هو لنا الأب، ونحن الوارثون للاهوته.
صنع تجاه جنسنا حبا عظيماً لا يُوصف،
وفم كل ما صنع أصغر من أن يقول كم هو (عظيم).
كيف يقدر الفم أن يحكي عن عظمة حبه،
380إذ جعل منا معه كائنات تعبدها البرايا كلها.
كيف يمكن أن نردّ له دين الحبّ،
لأن الروحيين يبتهجون أيضاً بتوبتنا.
"هكذا تبتهج الجوقات السماوية
لخاطئ يتوب ويتوسّل من أجل جهالته".
385وإن كان الملائكة يفرحون معنا بتوبتنا،
فكم تكون قاسية دينونة من يلوم مراحم (الله!)
وإن تعطشّ الروحيون لبرونا في برارتنا،
فمن أبغض أخاه استحقّ عذاباً مضاعفاً.
تفرح جوقات السماويين، لأنه يحيينا،
390وأنت تحزن لأن المراحم تحنّنت على الانسان مجاناً!
الكائنات اللامتألّمة تألمت لأننا هلكنّا،
وأنت تهنأ إن بقينا في الجحيم بلا انبعاث.

هم يرغبون في وقت نملك فيه معاً،
وأنت تنتقد ذلك الذي يسعى وراء رغبتنا!

عودة إلى الذات

395. فأنا النائم والغارق في نعاس الخطيئة،
استيقظتُ وقمتُ، فتجاوبتُ مع كلام يحمل الغفران.
حرّكتني خبرُ الابن الضالّ لأنّ أطلب قوّة (تفهم) الرموز،
ففي عودته عادت أفكارني نحو التعليم.
دفعني خبره لكي أقرأ ما كُتب عنه في الكتاب،
400. وأتعلّم القوّة (لأكشف) خفيّ الكلمات التي تفوّه بها الروح.
خرجتُ معه حين خرج من بيت أبيه،
وعدتُ معه حين رأيته يتوسّل إلى والده.
رأيته يبذّر ماله الكثير بين الزواني،
كما شاهدته عائداً ماضياً إلى حيث الغفران.
405. سمعته يركب أقوالاً حزينة حول جهالاته،
فتألّمتُ جداً بسبب إثمي الذي يُشبهه إثمه.
سمعته يقول: "لا أستحقّ اسم الوارث"،
فأمسكتني الكأبة لأنّي سرتُ في طريق بدّدتُ فيها مالي.
طريق أعمالني تشبه جداً طريقاً سار فيها،
410. وعلى مثاله بدّدتُ أنا أيضاً مقتني حياتي.
عملتُ أنا أيضاً مع المبغض وأجرتُ له نفسي،
ومثله عشتُ من خرّوب الشهوات.
جعلني الجهل مسلوباً من الرحمة، أنا أيضاً،
كما هو بدّد ماله وما تبيّن.
415. فالرحمة التي حنتُ عليه وأخرجته إلى لقائه في يوم عودته،
تتوسّل لأجلي لدى الديّان الذي يتحرّى كل شيء.
والصوت الذي يقول: "كان ابني ميتاً فعاد إلى الحياة"،
يوهّطني لأنّ أسمع: "تعال، أيها الخاطيء، خذ الغفران".
واليد التي فرشت على عريه لباسَ المجد،
420. تُخفي وجهي لنّلا يعبر أمام الآخرين.
والرمز الذي وضع له عربونَ الحياة مثل خاتم،
يقوّي ملكات نفسي لأنتظر وعد الحياة.
والفم الذي هدأ غضب الأخ الذي لام الرحمة،
يوثّق الاثم القاسي الذي يحارب أفكارني.
425. والملائكة الذين ابتهجوا في يوم عودته ومجدوا أباه،
يكونون المحامين عن ذنبي لدى العدالة (الالهية).
والاصبع التي صوّرت رسمَ هلاكه وعودته إلى الحياة،
تُصوّر فوق عقلي رسم التوبيخ الذي يمنح الحياة.
أجل، يا ربّ، لأنّ رفيق الابن الذي كان ميتاً فعاد إلى الحياة،
430. ولوّثم في ما قيل في نهاية الخبر.

أجل، يا ربّ، بنعمتك أهّلني معه لموعد حبّك،
ولتقبّلني الرحمة في الدينونة، كما قبّل هو.

المثل الثالث لعازر والغنيّ

تأمّل نرساي في مثل لعازر والغنيّ (لو ١٦: ١٩-31)، فابتعد عن حرفيّة النصّ ليقدمّ سحبات غنائية يطرح فيها الظلم الذي يصيب المساكين، وعدالة الله في الآخرة. بعد كلام عن الرموز والمعاني (١-3٤)، رسم صورة الغنيّ وصورة المسكين (٣٥-٦٥)، وتوقف عند وجه الغنيّ (٥٧-٩٠) قبل أن يعود إلى وجه المسكين (٩١-١١٢)، كما في النصّ الانجيلي. وتوسّع الشاعر في الكلام عن جهاد لعازر (١١٣-١٣٦) ثم عن تنعم الغنيّ (١٣٧-١٥٤)، فاستخلص تأملاً في اللامساواة في هذه الحياة (١٥٥-١٨٣). وغاص يبحث عن المعنى الخفيّ (٨١٤-٢٠٩) ليتوقف عند الغنيّ وما يمثّل (٢٠١-٢٢٤) من كبرياء، والفقير (٢٢٥-٢٦٢) وما يمثّل من صبر وشجاعة وثبات. وطرح موضوع الموت والآخرة (٢٦٣-٢٨٢) مع رعدة للاغنياء وراحة للمساكين: نال الغنيّ العذاب (٢٨٣-٣١٠) مع أنه توسّل إلى ابراهيم (٣١١-٣٤٢). جاء جواب ابراهيم قاسياً (٣٤٣-٣٦٤) حتّى بالنسبة إلى اخوة الغنيّ (٣٦٥-٤٠٦) الذين يجب أن يسمعوا لموسى والأنبياء. أما العبرة من المثل فجعلتنا بين الواقع والرمز (٤٠٧-٤٣٨)، وهياتنا لتطبيق المثل (٤٣٩-٤٦٠) ولفهم عدالة الله (٤٦١-٤٧٩) وحكمته (٤٨٠-٥٠٦) (التي تعمل كالفلاح والطبيب. وتنتهي القصيدة (٥٠٧-٥٢٥) بإرشاد يدعو السامعين إلى حمل الثمار الصالحة.

الرموز والمعاني

صوّر مخلصنا الصور الرمزيّة على كفّ كلماته،
وقبلها باسم الواقع كما هي.
باعتنا قاس الكلمات مقابل الكلمات،
ورمى عليها ختم الأمثال لئلا تُحتقر.
كبكل الأشكال شبيها بما كان،
وأخفاها تحت لباس بهيّ سمّاه الرموز.
باسم الرموز أخفى القوّة التي تختفي في الكلمات،
لئلا تُردّل من عقل تراخت نفسه.
تأمّل في التراخي النفسي لدى نفس متراخية،
10. حين رسم صورة أعمال الأبرار والأشرار.
للأبرار والأشرار بيّن جمال بهاء كلماته،
وحثهم على أن يسمعوا كلمات مملوءة عجباً.
عجبٌ كبير أخفيّ في كلمات انجيله،
فكانت في اهتمامنا مرئيّة ولا مرئيّة.
15. كانت مرآية كما تحققت في الفعل،
ولا مرآية بقدر ما ابتعد العمل الذي فيها.
فالعمل يكملّ النقص الذي في الكلمات،
ومثل نور يبيّن جمال الجمالات.
امتألت كلمات الكرازة جمالات،
20. واستترت فيها، كما في كنز، قوّة أقوالها.
خفيت قوّة عظيمة في طلب ذلك الذي طلب،
وهو لا يجدها إلا إذا طلبها بمحبّة حبه.

حبُّ محبِّ دعاني لأقرأ في كتاب ربِّنا،
وحيث قرأتُ اقتادني المثل نحو الفهم.
25. هي القراءة جرّتني لأطلب الكلمات طلباً،
فسقطتُ عليّ من الكلمات تأملاتٌ مملوءة خفاء.
رأيتُ خفاء الكلمات الذي يختفي،
وجرّتي عقلي لأكشف كلمات وراء كلمات.
دخلتُ ووقعتُ داخل باب الكتب المقدّسة،
30. وكما في أيقونة رأيتُ سمات الأيقونة التي طلبتُ.
طلبتُ أن أتأمل في وقار الرموز وبهائها:
لماذا اسم الرموز في الحروف؟
رأيتُ اسم الرموز يجري بين الحروف،
فأردتُ أن أعرف المدلول مع التسمية.

صورة الغني وصورة المسكين
35. رأيتُ وجهين مرسومين بلون الكلمات،
وإذ هما متشابهان، لم تُشبه الصورة الصورة.
عليهما رُسم اسم الغنيّ واسم المسكين،
فاختلفا بالأسماء والأفعال.
رُسم اسم الغني فوق، في رأس الصفحة،
40. وفي نهايتها اسم المسكين الذي كان مسكيناً وبائساً.
بجمال الثياب صُوّر وجه الغنيّ،
والمسكين بلباس رديء، برُقع بائسة.
جميلاً كان منظر (الغني) في صورة لا حسن فيها،
وقبيحاً كان منظر وجه ذلك الذي نفسه حسنة.
45. نوراً كانت مختلف ألوان الوجه الكريه،
وأظلم من الظلام وجه المسكين.
يا لعجب نراه في (هذين الوجهين):
في الحقيقة، كانا جميلين وما كانا جميلين.
فالغنيّ لم يكن جميلاً في ما للجمال،
50. والمسكين لم يكن قبيحاً بحسب القباحة.
صاحب النفس المتواضعة كان قبيحاً في الخارج،
وفي الداخل كان متكبرُ العقل كريهاً وقبيحاً.
بنفسه كان كريهاً كره ذلك الكريه كله في كله،
وبروحه كان جميلاً بهياً ذلك الجميلُ في كل شيء.
55. الجمال الخارجي حقّر صاحب النفس الكريهة،
وقباحة الجسد عظمت صاحب النفس الجميلة.

وجه الغني

كريهاً بجسده كان ذلك المسكين وكريهة صورته،
وبشعاً بروحه وقبيحاً كان ذلك الجميلُ بأعضائه.

على أعضائه نرى بهاء الجمال،
60. وفي نفسه منظر قبيح أفتح من كل قباحة.
تجاهى صاحب الروح البغيض بثياب من البرّ،
وتنعمّ في ملذات لا عدّ لها.
جميلة كانت ثيابه، وشهية مآدبه،
فما شبع من التمتع بعظمة خيراته.
65. كان غناه وافرأ وزادُ حياته تعدّى الحدود،
فلم تكن فسحة بين لذة ولذة.
كثرت، وتكدّست الخيرات فوق الخيرات،
فما نقصت أنواع المأكولات من مواضعها.
بكل مأكول تنعمّ هذا المتنعم،
70. وإذ كان يتنعم كان يتوق ويقول: تعالوا نتنعم.
ما نقص نوع لذة من مائدته،
فقبل أن ينقص الأول، يسبقه الآخر.
مثل عيد كان بيتُ صاحب النفس الشبهة،
وكالرعد يُرعد صوتُ المبهجات.
75. بصوت مبهجاته تعدّب المسكين،
الذي ركب أقوال حزن على ضيقاته.
على قدر بهجة هذا المبهج تضايق المضايق،
وعلى قدر أغانيه، كانت مرثيه.
واحدٌ غنى، وواحد بكى بمرارة،
80. فمن لا يدهش من فرحة نفس وكربة نفس!
واحد رقص، وواحد ناح كما على ميت،
ومن لا يعجب من أمور لا عدالة فيها.
واحد أثمّ، وواحد عملت نفسه في البرّ،
ومن لا يقول: لا عدالة في مجازاتهما؟
85. تجاهى ذلك القاسي، فأين العدالة؟
وتعدّب ذاك الوضيع، فهل هذا يليق؟
لا تُرى المساواة في وجهيهما،
فتقابلا في التمتع والعذاب.
ما استحقّ ذلك القاسي هذا التمتع،
90. وما لاق هذا العذاب بذلك الوضيع.

وجه المسكين
وبدلّ زمنٌ رديء أزمنة الأبرار والأشرار،
فكُرم الواحد، وحُقر الآخر بما لا يُسرّ.
تعدّب محبّ الحقّ بلا حقّ،
ومحبّ الكذب تنعمّ وتمجّد.
95. في خيرات خيرة أقام ذاك الذي نقصته الرحمة،
فما تحنن على ذلك المسكين المرمي على بابه.

عند باب القاسي سقط المحبوب الذي اسمه المسكين،
فتاق (إلى الطعام) فما رَوَّحَ أحد عن حاجته.
محتاجاً كان وبائساً ومحروماً من كل خير،
100. وتضاعفت مسكنته وأمراضه.

تألم جداً من مشقتين اثنتين:
فقر يُذلّ الإنسان، وقروح كريهة.
امتلاً قروحاً كريهة فكثرت كلُّها فيه كلُّه،
وليس من موضع نجا من النجاسات.
105. جسمُ صاحب الروح القوي صار نبع قروح،
فسال منه قيح كرية يُنفر النفس.
سالت من أعضائه سواقٍ من القيح،
ورائحة القيح الذي جرى نَفْرَه.
كلاب جائعة شربت قيح جسده،
110. واقتاتت من وليمة جروحه.
إلى رائحته الكريهة جاءت نفوس جائعة،
فزارته وشفيت بجراحه.

جهاد لعازر

فالإنسان الذي هو إنسان بالجسد والروح،
صار غريباً فما زاره إنسان.
115. فيا إنساناً صار جسده قبيحاً للجسديين،
فهرب منه نظراً أبناء جنسه!
فيا نفساً تُقيم في جسد ميت،
وتسكن فيه، ولا حياة في أعضائه.
ويا أعضاء موجودة ولا موجودة،
120. تحركها النفس بالحياة من دون الحياة!
ويا نفساً حملت وحملت ثقل الجسم،
وما تراخت في هذا القتال المتعب القاسي.
متعبٌ وقاس الجهاد الذي تحمّله البار،
فلم يكن ما يشبه ثبات روحه.
125. فمن رأى يوماً جهاداً متعباً مثل هذا الجهاد،
ومن تأمل بطلاً يشبه هذا البطل!
من حارب حرباً بالجسد ولا جسد له،
ومن صمد في معركة الحواس ولا حواس له!
فالحواس التي تصمد في المعركة غابت عن هذا المقاتل،
130. بعد أن دمّرها فسادُ المرض القاسي.
بمرض قاس تعذب ذلك الروحُ السليم،
وإذ كان يتألم لم يتألم، بسبب صيره.
ما تألم لأنه شاهد نهاية أتعابه،
ولكنه تألم جداً حين تأمل دمار جسده.

135. بجسده ونفسه تعدّب في جهاد أتعابه:
جسده بالمرض، ونفسه بألم الكسل.

تنعمُ الغني

سحق الكسلُ ذاك الذي لم يعرف الكسل،
حين رأى أنواع عذابه وتنعمَ رقيقه (الغني).
تأمل في وفرة خيرات ذاك الغني،
140. وتاق (أن يشبع)، فما روح أحد عن عوزه.
كم كان معوزاً ذاك الذي كان بالاسم معوزاً،
وكم كان وافرأ الغنى المخفي في نهاية تعبته!
كم كان مرتاحاً هذا الغني بمظاهر جميلة،
وكم كان وافرأ العذاب الذي يصل إليه.
145. كم كان شقياً هذا الشقيّ المليء إجراماً،
الذي شاهد هذا العذاب وما أشفق.
كم كان مستعبداً وقلبه أفسى من الظران،
لأنه لم يروح بفتاته عن متواضع النفس.
كم كان وديعاً ومتواضعاً في اتضاعه،
150. حين نظر إلى كثرة ملذات الغني.
رؤية الطيبات سحقته أكثر من المرض،
فتضاعفت عذاباته ودمعته.
ليلاً ونهاراً ملأ البكاء والنحيب فمه،
فناح حين سمع صوت ملذات هذا المبدر.

لا مساواة في الحياة

155. بقدر ما تنعم المبدر في ملذاته،
ازداد حزن مرضه (= المسكين) وعوزه.
ويقدر ما الشقيّ قسا في استبداده،
ازداد هو اتضاعاً وصغراً.
ويقدر ما المتكبر تعالي في عظمة خيراتته،
160. تتنازل المتضع حين نظر ضعفه.
ويقدر ما نما جمال الذي لم يكن جميلاً،
ازدادت بشاعة الشرّ لدى الغني البشع.
ويقدر ما كانت تُرتب مأكلاً الشره،
كان المعوز يرتدي معطف الصير.
165. ويقدر ما فرحت الشره مختلف الطيبات،
بلبل المرضُ والجوع النقي والطاهر.
يا لجهاد سحق المقاتل سحقاً،
ويا لذائد، كم كان المتنعم بك في انحلال!
يا لمرض كان فيك المريض معافى،
170. ويا لعافية كان المقيم فيك مريضاً!

يا لرؤية وجهين، واحد تجاه الآخر،
عذوبة لا حدود لها، وعذاب لا يُقاس.
تنعم الغني ولكن ما شبع،
وازداد عذاب المسكين ازدياداً.
175. تأملتُ اللامساواة: كم كانت كبيرة،
فتضاعف تنعم الشقي وألم البار.
رأيتُ التنعم والألم مُزجا في الكلام،
فاقتربتُ لأرى رؤية مليئة باللامساواة.

بحث عن المعنى

دفعنتي اللامساواة لأبحث بحثاً في معنى الكلمات،
180. فانسحق فكري لكي يُؤد كلمات عما يبحث.
تعال، يا فكري، إقترب وابحث عن المعنى بحثاً،
وبيّن بجلاء مختلف التفسير المعدّة لك.
لأي علّة اسم الغنيّ واسم المسكين،
ولماذا رُسم ذكرُ أعمالهما؟
185. هل حصلت أعمالهما فعلاً، كما كُتب،
أو هي ستتحقق بعد زمن؟
أحقاً تنعم الغنيّ وتألم المضايق؟
واحد تلذذ، وآخر تعذب حتى الموت؟
هل انتهى حقاً زمن فرح القلب وحزن النفس،
190. وهل يضع الموت حداً للملذات والضيقات؟
هل انطلق المسكين ومضى إلى حضن ابراهيم،
وليث الغني يتعذب في هوة الجحيم؟
لا، أيها السامع ما كانت هذه فعلاً،
ولا تمت كما تفسر كلماتٍ قيلت فيها.
195. لم يتنعم الغنيّ ولم يلتذ باللذائذ،
ولم يتعذب المسكين بالمرض والعوز.
تفسير ما كُتب نجده في الكلمات فقط،
وللتعليم كتب الكتابُ مختلفَ الرموز.
لتعليم البشر صورّ محبّ البشر الرموز،
200. ليصطاد البشريّة بالرموز إلى تعليمه.
مثل مصوّر أعدّ كلمات كرازته،
وصوّر العالم في رسمين وفي فرقتين.
في إنجيل، صورّ وجهين وفرقتين:
غنى العافية والمسكنة التي تحمل الأمراض.
205. صورّ بشكل هذا الغنيّ، غنى العافية،
والمسكنة باسم مسكين، اسم لعازر.
باسم لعازر كُتبت بجانب المسكنة،
وأضاف إليها ثبات النفس التي لا تُقهر.

الغنيّ وما يمثّل

باسم الغنيّ دعا المتلذّذين ومالكي الغنيّ،

210. وبتنعمه صوّر تنعم المتنعّمين.

بقساوته مثل شقاء لا رحمة فيه،

وبشره وبخ رغبة الماكريين.

بعظمة كبريائه واضع تكبر النفوس المترفعة،

وعلمهم أن لا يتكبروا في الأمور البشريّة.

215. بطمعه كشف وجلا عظمة البطن،

لئلا يشره فتزداد عذابه وتتضاعف.

بهذا الشره قرّر عذابات مضاعفة للشرهين:

لن يجدوا حناناً إن لم يحنّوا كما فعل.

في كل حياته لم يكن هذا الشقيّ رحيماً،

220. فما تنازل وترأف بذاك الذي على بابه.

كُتب أن ذلك المسكين كان مرمياً بجانب بيته،

ليعرف كلّ انسان شرّ ذاك الشقيّ.

وبخ الشقاوة في اسم هذا الشقيّ،

وعزّى باسم هذا المسكين الفقر والعوز.

الفقير وما يُمثّل

225. باسم المسكين داوى مرض المساكين،

ووضع لهم دواء: طول الببال الذي لا يُقهر.

بمسكنته شبّه عالم المساكين،

وبصبره كلّ وجدان لا يتراخي.

بصبر نفسه شجّع نفوس المرضى،

230. وأزال عنهم ثقل العذاب باسم القروح.

كان معوزاً فتاق (أن يأكل) وما أكل،

فرمز بالعوز إلى الثبات أمام الحاجة.

كان مطروحاً أمام باب هذا الشقيّ، محتقراً،

فدعا ذلّ الانسان لكي يرى ذلّه.

235. بطول باله منح البشر طول الببال،

لئلا يتفوّه أحد بتدّمّر بغيض في يوم محنته.

بنتانة قروحه دعا الموتى، كما بصوت،

لكي يتقوّوا فيرضوا بالحرب ويتحمّلوا الشرور.

كانت الكلاب تلحس قريح قروحه،

240. فقرب برهاناً للمكتئبين فيقتنوا الرجاء.

في كل ما تحمّل في مسكنته وقساوة مرضه،

زرع رجاء صالحاً في الضعفاء لئلا يتراخوا.

بواسطة انسان أراد أن يقوّي تراخي البشر،

لئلا يتراخوا حين يجربّون في ضعفهم.

245. في لعازر دعا كل طغمة المساكين،
ليأتوا ويروا صورة حياتهم بواسطة مسكين.
مثل صورة، رسم خبره أمام المساكين،
لكي يرسموا، عبر سماته، الرجاء في وجدانهم.
عرض صبره كمرآة أمام عيونهم،
250. فينظرون إليها حين تمتحنهم المصائب.
لبس (لعازر) بمثل يعنيه، كلّ الأم المتألمين،
وفي صبره، وجدان الذين يقاومون الألم.
بدقة صور محتنه للمتحنين،
وكلهم بإكليل الأتعاب الذي يعود إليهم.
255. جدل إكليل المجازاة للتعبين الذين يتشبهون به،
وحكم بالعذابات القاسية على الأشرار الذين يُغضون الصالحين.
سيدّ الرسامين رسم به وبرفاقه، كل فئات البشر:
بواحد المساكين، وبالآخر فئة الذين اقتنوا الغنى.
فالذين اقتنوا الغنى وبخهم بتوبيخ توجه إلى الغني،
260. لكي يكونوا بعيدين عن شقاوة تُشبه شقاوته.
وبخ شقاوته بلوم كلماته،
ليعرف كل انسان أن يوبخ نفسه بتوبة نفسه.

الموت والأخرة
بموته أعلن يوم الموت الذي يُرجف الأشرار،
وبنهاية هذا المسكين، راحة الصالحين.
265. هادئ موت ذلك الذي تعب في الأعمال،
والشاهد صوت وهب المجازاة لاسم لعازر.
وكتب الذي كتب عن لعازر: "ومات لعازر،
فأصعدته أجواق العلاء، وجعلته في حضن ابراهيم".
قرب ابراهيم صعد المسكين الذي يشبه ابراهيم،
270. وارتاح في ميناء ذلك الذي يريح في مسكنه التعبين.
ابراهيم البار أراح هذا المجتهد من عمله،
ما أراحه (هنا)، بل أراحه في يوم الانبعاث.
ليس ابراهيم هو الذي يريح التعب من أعماله،
وليس هو من يهب الجزاء والأجر لمن يُشبهه.
275. فالرب، وهو فوق الجميع، يهب الأجر للعمال المسحوقين،
وبحكم يقود الأشرار الذين ما حنوا ولا أراحوا (إخوتهم).
لم يتمّ الجزاء على ما كان عنه الكلام،
وما اجتاحت عقوبات الحكم الأشرار.
في النهاية، يكون هذا الذي كان بشكل سري،
280. وفي التمام تتمّ القوة المخفية في الرمز.
بشكل سري مثل المسكين الذي ارتاح من عمله،
وبالشكل عينه الغني الذي أقام في الجحيم.

عذاب الغني

قيل: لبث الغنيّ في الجحيم، وكان يتعدّب،
لأن الأشرار مزعمون أن يلبثوا في الأسافل.
285. في الأماكن السفلى يلبث الأشرار من أجل العذاب،

لهذا قيل: لبث الغنيّ وأقام في الجحيم.
في الجحيم أقام ذاك الشقيّ الذي لم يقتن الرحمة،
وما ارتفع مع لعازر إلى الموضع الأعلى.

ثقلُ ذنوبه تعلق بنفس بدا قلبها ثقيلاً،

290. فما استطاع أن يطير، بخفة في الهواء.

جسدُ مريض الجسد، أنبت أجنحة الروح،

ومثل طائر طار من الأرض باتجاه الأعلى.

كالرصاص كانت أعضاء لابس البرّ،

فغرق في الجحيم، كالرصاص، في عمق المياه.

295. جمال ثيابه كان فخاً للنفس المتكبّرة،

فاصطاده فجأة، ووهبه طعاماً للموت الشره.

صار أكله له بالعمى يبتلع رفاقه،

فما استطاع أن يُفلت من فم الموت.

ابتلع الموتُ مبتلعَ الملذّات،

300. وما بقي منه أثر حياة بين الأحياء.

سقط من ذروة ملذّاته إلى أعماق الجحيم،

فشرع يولول من الضيقات التي أحاطت به.

رعدة عظيمة أمسكت به فجأة بسبب ما حصل،

فتعجّب واندحش من تبدّل الأزمنة.

305. بلغته، في النهاية، أزمنة، ما تبيّنها،

ولأنه لم يُميّز الأزمنة، عاقب الشريرُ تكبّره.

ما تبيّن (الغني)، فنظر فقط إلى زمن هنائه،

وما عرف الطقس، فوبّخته نفسه في يوم عذابه.

في يوم عذابه، توسّل معوزُ العقل،

310. وما عرف أن زمن التوبة قد عبر.

كلام الغنيّ إلى ابراهيم

أضلّ نفسه ذاك المضلّ الذي ضلّ كلّ حياته،

حين ظنّ أن التوسّل بالكلام مفيد له.

توسلاً كلامياً أراد أن يركب ذاك الجاهل،

فشرع يتوسّل توسلاً فارغاً من كل فائدة.

315. دعا البليدُ ابراهيم: "يا أبي ابراهيم..."،

فأجابه ابراهيم بكلام يوبّخه على بلادته.

ضيقُ العذاب أكره المتكبّر وهو لا يريد،

فقال كلاماً بعيداً عن الواقع.

كيف سمى ابراهيم باراً، ذاك الذي هو اثم كله،
320. فما نظر حسناً ليميز الاثم من البر.

ابن الخطيئة سمى نفسه ابن ابراهيم،

فأمل أن يضل ابراهيم وسيّد ابراهيم.

تذكر الشقيّ قرابته إلى بيت ابراهيم،

وما وعى أنه صار غريباً عن القرابة لشرّ ميوله.

325. شرّ ميله جعله كريهاً لدى ابراهيم،

فسمع كلمة مملوءة بالرعدة وقطع الرجاء.

فالمتكبر، ابن ابراهيم، اكل على ابراهيم،

لهذا دعا ابراهيم وأكثر الدعاء، ليأتي ويساعده.

رأى الشقيّ المسكين في حضن ابراهيم،

330. فطلب وتوسّل لينزل ويروح عن ضيقه.

قال لابراهيم: "أرسل إليّ أخي لعازر"،

فما استحي أن يستعمل أسماء غريبة عليه.

غريبة عن شرّ إرادته كانت أسماء نادى بها،

وأغرب منها اسم أعماله (باسم) أفعالهم.

335. ميله الشرير حرّك صاحب الميل المرّ،

فأراد أن يخفف قساوة عذاباته باسم ابراهيم.

عذبه كثيراً لهيباً غير منظور،

فدعا ابراهيم لينفخ ريح الرحمة على حريقه.

طلب الشقيّ، بواسطة لعازر، مياه الرحمة،

340. ليخفف ثقل اللهب عن لسانه.

أكثر من أي شيء تعدّب طرف لسانه،

الذي صار حامل كلام ضدّ الحقّ.

جواب ابراهيم

روح الحقّ حارب ضدّ الحقّ،

فأغلق الحقّ الباب في وجه كلماته.

345. ما أراد الحقّ أن يسمح لابراهيم أن يتحنّن على ابنه،

لهذا أجابه ابراهيم بكلام يقطع الرجاء.

قال ابراهيم لذاك الذي لم يعد ابن ابراهيم: "تذكر، يا ابني،

أن يوم الدينونة قطع مسيرة يوم الطيبات.

تنعمت جداً في التمتع الجسديّ،

350. فأخرج وتعدّب على قدر زمن الملمات.

تذكر زمناً كان لك فيه كل أنواع الخيرات،

وقابل مقابلة حسنة مع الجزاء الذي تتقبّل (الآن).

أحكم بعدل: فالمحنة التي امتحنت غشّك كانت عادلة،

فأعطتك بحكمة الأجر الذي استحقّه عمك.

355. سيّد الديّانين حكم حكماً على شرّك،

فلا يتجرّأ انسان أن يجادل حكماً قاله.

حدّد حكمَ دينونتك ومنعنا من رفقتك،
وما من انسان بيننا يقدر أن ينزل حيث أنت.
هوّة كبيرة بيننا وبينكم،
360. فليس بين الخلائق من يقدر أن يعبرها عبوراً".
ما فسّر ابراهيم هذا بالفعل،
بل بكلمات، حسب الفكر الذي تكلم به.
حسب الفكر فسّر ابراهيم وما فسّر شيئاً،
فسمع الغني، حسب الكلمات، ما سمع.

لي خمسة اخوة
365. سمع الغنيّ سماعاً مرعباً من ابراهيم،
فشرع يتخيّل وسائل أخرى كي يُفلس.
وسائل أخرى تخيّل الضالّ أمام فكره،
ولم يعرف أن الباب أغلق في وجهه وسائله.
بعلة اخوته وضع سياجاً لعلة عقله،
370. فعاد وتوسّل وتوسّل مليئاً بالكذب.
قال لمن لا يرحم: "لي خمسة أخوة"،
وبيّن أنه يهتّم كثيراً بمحبّة إخوته.
كذب حين قال إن له خمسة أخوة،
لأنه ما امتلك العلامة التي تطلبها محبّة الاخوة.
375. ذاك الذي ليس ابن ابراهيم، توسّل إلى ابراهيم من أجل إخوته،
لكي يمضي انساناً من الموتى فيكرز بمتطلبات الدينونة.
ما من انسان يعرف متطلبات الدينونة التي بدأت به،
فيجب أن يمضي انسان من بين الموتى فيشهد للأحياء.
شهوداً يطلّبون أولئك الذين لا يعرفون أمور هذه الأرض،
380. لنلا يأتوا إلى هذا العذاب الذي رُميتُ فيه.
أيها الشقيّ! متى كنتَ رحيماً وأين كنت،
لكي تهتمّ بأن تُبعد البشرَ عن العذاب؟
أما انطرح لدى بابك مسكيناً فاستهنتَ به،
فما تحنّ عليك على هذا المتّضع المرميّ لديك؟
385. أيها الرديء! متى أظهرتَ حباّ نحو المضايقين،
ليتأكد الآن أنك لا ترغب هلاك الانسان؟
تخيّل الشقيّ شكل رافة من أجل الانسان،
فتوسّل وطلب، فجاءت كلماته بلا فائدة.
باطلاً تخيّل وسائل أنجبها،
390. فقد سمع كلمة دمّرت ارتفاع خطبة بناها.
سمع ابن ابراهيم كلمة الرعدة وقطع الرجاء،
إذ قيل له: "هناك الأنبياء. فليقتنعوا منهم.
هناك موسى العظيم وأقرانه،
فليعلّموهم ما يفيد هنا وهناك.

395. يكفي موسى وكلمة رفاقه لتعليم البشر،
فما من حاجة أن يعود انسان من عند الموتى إلى الأحياء.
لا يقدر الموتى أن يقنعوا الأحياء، كما الأحياء يقدرون،
ولا يسمع الأحياء، خبراً يأتي من الذين فقدوا الحياة.
سياجٌ كبير يقف سياجاً في وجه الذين فارقوا،
400. ولا يقدر أحد منهم أن يحطم منانته.
متين هو السور الذي بناه الموت في وجه الأموات،
فلماذا تُتعب نفسك في طلب صعب؟
طلبُ هذا الغنيّ كان توسلاً بلا نتيجة،
فانتهت كلماته، وما انتهى العذاب من حكمٍ يُصيبه.
405. طُبق عليه حكمٌ مضاعف في نهاية كلماته،
فسكت في الجحيم، حيث يملك الصمتُ والسكون.

العبرة من المثلّ

والآن، وقد سكن صوتُ الغنيّ وتوسّلُ كلماته،
تعالوا نقترّب من المعنى المخفيّ في الخبر.
خفيّ معنى الكلمات في مرمى الكلمات حوله،
410. فلولاً الكلمات لما انكشف ستار عن الكلمات.
فُرشت كلمات على خبر ذلك الذي أكثرَ الكلمات،
لنقدّم كلمات ونرفع اللباس عن وجه الكلمات.
سحقّني كلماته من بداية خير أوردتُ كلماته،
لأعرف وأعرّف علة تركيب كلماته.
415. والعلة هي: خفيّ فيها تعليم للانسان،
ولا حاجة لعلة أخرى سوى معرفة العبرة.
لتعليم الانسان كُتب عن التنعمّ والعذاب،
ليتعلم البشر أن يحفظوا الترتيب بين عالمين.
مثلين بيّن لنا مثلُ الرجلين:
420. واحد غنيّ، وواحد مسكين: الواقع والرمز.
في الاثنين اختفى الواقع والرمز،
(واختفت) صغائرُ هذا العالم وأمجاده.
واقع هذا الغنيّ ينادي بالعالم الزمنيّ،
وواقع هذا المسكين يبيّن العالم العتيد.
425. ممثّل العالم الآتي بمسكنة هذا العالم،
وبمسكنة عالم يدوم، غنى العالم على الأرض.
فالمسكينُ هنا، غنيّ هناك بلا انقطاع،
والمالك الخيرات ومرتفع الروح، مسكين هناك.
من أهلك نفسه، كما كُتب، وجدها هناك،
430. ومن وجدها في هذا العالم هناك يهلك.
اقتنى هذا الغنيّ في الأرض وجوداً رغبَ فيه،
وفي يوم الموت، هلكت خيرائه وورث الويل.

وسُمِّي لعازر: المحروم من كل شيء،
وفي العالم الآخر اقتنى الخيرات التي لا تحلّ.
435فسادُ جسده أعدَّ أمامه خيرات لا تفسد،
ومن عمق مسكنته، نبغَ غنى لا حدَّ له.
لايسُ البزُّ تزيّنَ فارتدى رداء الويل،
ومن ملذّاته اقتنى ملذّة اللهب.

تطبيق المثل

حصل هذا بشكل معارض للرجلين،
440لا لهذين فقط، بل ربّما لكل انسان يشبههما.
حصل هذا للذين يمتلكون الغنى أو الفقر:
ينالون ضعف الأجر عن أعمالهم.
فالغنيّ والشقيّ يتضاعف عذابه كما الغنيّ،
والمعوز والمتعب يفيض نعيمه كما المسكين.
445خبرُ هذا المسكين يعزّي المساكين،
ودينونة هذا الغنيّ توبّخ عظمة الأغنياء.
الكلمة التي سمعها هذا الشقيّ من ابراهيم،
يسمعها مقتنو الغنى الذين يُجرمون هنا.
في ميناء الأمان ارتاح لعازر من ضيقاته،
450ويرتاح معه حاملو ثقل أعمالهم.
أراح ربّنا، بواسطة لعازر، العمّال المتعبين،
وباسم الغني منع مسيرة المجرمين.
عرى الغنى الذي ترافقه الشقاوة،
وجدل المدائح التي لا تنقطع للعوز.
455الشقاوة لبثت في الجحيم، في عذاب النار،
والمسكنة صعّدت واستراحت في حضن ابراهيم.
حيث يكون ابراهيم، يريح المساكين:
فهو رؤوف ومليء بالرحمة للضعفاء.
في مسكن الأرض أراح البشر والروحيين،
460وفي العلاء كلّ مضايق، بواسطة لعازر.

عدالة الله

في سدوم، توسّل أن يُبعد التهديد إن وُجد أبرار،
وما استطاع أن يتحنّن على الغنيّ في ضيقه.
أجاب ذاك المضايق: "لا يمكن العبور إليك،
فهذا يخصّ الرحمة لا العقاب الذي لا رأفة فيه".
465لم يكن عقابٌ لا رأفة فيه يعاقب الشقيّ،
بل دينونة امتلأت برأ وأمانة.
ما ورث المسكين نعيم محاباة الوجوه،
بل أجرأ استحقّته أعماله ونشاطه.

كُتِبَ عن الاثنين: استحقًا ما حصل لهما،
470.وما من انسان يعرف أن يتفحص هذه الدينونة كالديان.
عادلة كانت دينونة دانة الاثنين بدينونتين:
لواحد العذاب، وللآخر السعادة مع ابراهيم.
لدى ابراهيم نادى كلَّ المضايقين ودعاهم إلى وليمته،
ومع الغني رمى في العذابات كل المرتاحين.
475.بالمرتاح حدّد وجلا الحياة في هذا الزمن،
وبالمضايق منح كل انسان قوّة النفس.
عزّى المضايقين، باسم لعازر الذي تعذب،
ووبّخ المتنعّمين بعقاب المتنعّمين.

حكمة الله

كل ما كان، منذ كان، كان لفائدة البشر،
480.وبحكمة ربّهم كما في كنز.
ستر مستوراته التي حصلت،
وعلم البشر أن يطلبوه بحبّ.
رمى محبّ البشر نور حبّه في البشر،
فبيّن لهم كيف يبيّنون شعاع نوره.
485.بفنّ عمل ومهارة، من أجل قوّة تعليمه،
فيتجدّر في ملكات النفس ولا يتبلبل.
نصبه في النفس كشتلة في عمق الأرض،
ورشّ كلماته كما الطلّ على المزروعات.
ليس شكل الفلاح في الاقتصاص من الأشقياء،
490.ومنهم شدّب العادات الرديئة، كما الأغصان.
كما الأغصان، حمل الأشرار مختلف الشرور،
فقطعهم، كما الأعواد من الشجر.
كما العليق، اقتلع العليق من الشنيعين،
لئلا يفسد الزرع الصالح الذي رُمي في البشر.
495.ممثل طبيب دخل إلى المرضى،
ووضع لكل واحد الدواء الذي يلائمه.
قطع عظمة الاثم بحديد الدينونة،
وثبت ضعفنا برجاء الآتيات.
وضع للشكاوى (ناراً) تكوي، اسمها جهنّم،
500.وأبهج الرحماء باسم مصابيحهم.
شجّع النشاط بأجر يتضاعف خيرُهُ،
ولعن الكسلان بواسطة من يُلعن.
منحَ طعم حسناته للجميع مع الجميع،
وكما بالملح ملّحهم بحلاوة كلماته.
505.حلاوة كلماته أسقاها لمرضى النفوس،
ونفى منهم ثقل البشاعات البغيض.

ها هي الأدوية الصالحة التي تشفى جنسنا المائت،
 فتعالوا وتأمّلوا بحبّ محبّب، القوّة التي فيها.
 ها هي وصايا الربّ الماهر الذي حكم نفسنا،
 510 فتعالوا نحافظ فنحفظ الترتيب الذي ربّبه.
 ها هو سبيل الأمان الذي أظهره بنفسه للبشر،
 فتعالوا نسير فيه حسب قواعد حدّدها حبّه.
 ها هما عالمان وُضعا قدامنا: عالم الزمن والعالم الآتي،
 فتعالوا نتوق إلى العالم الذي لا ينتهي.
 515 ها هو الملكوت الذي يُشتر به في الملكوت،
 فتعالوا نلبس اللباس اللائق بيوم الوليمة.
 ها كل شيء معدّ ويُعدّ لنا،
 فتعالوا نجتهد لناخذ الغنى الذي لا يفتقر.
 ما بقي شيء دون تفسير أمام فكرنا،
 520 فتعالوا نتشبّث بمعنى الكلمات التي تُشرح لنا.
 ها هي مختلف الأسرار سُرحت لنا، ولم تكن جليّة،
 فتعالوا نهجّيها تهجية بقوة تفسيرها.
 ها هو سعي الكرازة خرج في الأقطار الأربعة،
 فلنصت مع البشر كلهم إلى الخبر الصالح الذي يملئنا الحياة.
 525 زرع كارزو الكرازة الخبر الطيّب،
 فأزهرت ثمار البرّ لدى المائتين.
 تعالوا، أيها المائتون، فنربّ ثمار البرّ،
 ما دام الوقت وقت ترتيب مختلف الصالحات.
 لنعمل بحبّ عملاً تريده نفسنا،
 530 فنحصد الثمار الخالدة ولا نشبع.

المثل الرابع

العمّال في الكرم

في مثل العمّال في الكرم (مت ٢٠: ١-١٦)، انطلق نرساي من حالة البشريّة في الاثم (١-٢٢) التي ستنبذ بمجيء المسيح (٢٣):
 (54) وأورد المثل الانجيلي (٥٥-٨٨) مشدّداً على الأجور وتدمّر الأولين (٨٩). (110) - عندذاك استخلص العبرة والرموز (١١١-
 ١٣٤)، وبحث عن مدلول المثل (١٣٥-١٥٤)، فوصل إلى معنى أول: يسوع هو ربّ الكرم (١٥٥-١٨٥)، والرسل هم العمّال
 (١٨٦-٢٠٤) (الذين يعملون في كرم الربّ (٢٠٥-٢٢٤)). وينتقل الشاعر من كرم اليهود إلى كرمة الأمم (242-225) ليتكلّم عن
 الكنيسة كرم الربّ (٢٣٤-٢٧٢). ويردّ مديحاً للرسل الصيادين (300-273) الذين كرّزوا باسم الثالوث وبسرّ التجسّد (٣٠١-
 ٣٢٨) رداً على بعض التعاليم. ويعود الشاعر إلى المثل (٣٢٩-٣٥٨) فيتحدّث عن أجر المحبّة (٣٥٩-٣٨٤) (مستنداً إلى موضوع
 المنّ الذي أعطى للشعب في البريّة (٣٨٥-٤١٠) ليتوقف عند كرم الله (٤١١-٤٢٤) تجاه ضيق قلب الانسان (٤٢٥-٤٥٢). بعد
 ذلك يستخلص نرساي العبرة من المثل (٤٥٣-٤٧٤) التي تتلخّص في أجر الحبّ واستعداد الإرادة (٤٧٥-٤٩٨) كجواب على
 تساؤلات العمّال. وفي النهاية، يردّ الارشاد (٤٩٩-٥١٠): تعالوا نسمع، نفلح، نتاجر، نعتني بنفوسنا.

حالة البشريّة في الاثم

صوت بوق ظهور ربّنا زرع في الأرض،

فاستيقظ العالم كما من نعاس الكسل.
في الكسل، رقد المائتون كما في نعاس،
فأيقظهم صوت ربنا وهم لا يريدون.
5. ما أراد الراقدون في الاثم أن يردلوا الاثم،
وما ارتاحوا لرؤية شمس البر.
ليل الضلال محبب لأبناء الضلال،
فما رغبوا أن يسمعوا صوت تجلي الحق.
أسروا بحب ظلمة الجهل،
10. فهنئوا في سجن الحماقة.
عادة سيئة صارت عتيقة لدى بني آدم،
فأحبوا واستحبوا البشاعات كالجماليات.
الكسل عجنهم بصمت الضلال،
فما تاقوا لاقتناء غنى الجهالات.
15. ما إن كانوا، كانوا خار فلاحه الجمالات،
فساروا في الخليقة، وخرجوا عن محبة الحق.
بكسل تصرّفوا في أعمالهم،
فكانوا فقراء، وفرغوا من كل خير.
لا زهرة طيبة تطيب مساكنهم،
20. فخطئوا، وخطئوا أيضاً وما شعوا.
في مسكن سلوكهم اختلط الاثم بالاثم،
فما وجد موضع فرغ من رذائلهم.

مجيء المسيح
تدبروا في (حياتهم) تدبيراً لا انسانياً،
إلى أن جاء انسان فمنحهم الحكمة.
25. قام انسان من بين الناس، مرضى النفوس،
فشفاهم من مرض اللامعرفة.
بدواء كلماته بعثهم من ذنوبهم،
ودلهم على سبيل انبعاث الفضائل.
حدثهم عن الفضائل ليتأملوا فيها،
30. فلا يعودوا بعد إلى التأمل في اثم اعتادوا عليه.
أبعد الممثلين إثمًا عن الإثم،
ورغبهم في التقرب من البر.
المحب الصالح حدثهم بتأمل صالح،
وكعمل استأجرهم لعمل صالح.
35. انسان من الناس أتى ليعمل للبشر،
فرفع صوته وأسمعهم مختلف الأعمال.
بمثل رتب خدمة العمل في الكرازة،
ودعا، في سره، الناطقين لقراءة حبه.
سمعت أفكاره صوت النداء، يدعو البشر،

40. فاستيقظت، من صمت رُميتُ فيه، كما من نعاس.
في الكسل رقدتُ فُدرات فكري،
وقامت لئُصغي لصوت يركز بالأجر الصالح.
على صوت الأجر استيقظ فكري المتكاسل على العمل،
وشرع يرتب خبر الكلمات حول مختلف النشاطات.
45. كما في حلم رأى الحقيقة مترجمة،
فظن أنه يقدر أن يخدم ويعمل، حسب ترتيب الكلمات.
سمع كلاماً من ذاك الفم الذي يترجم الحياة،
فاقترب ليُصغي إصغاء مملوءاً من خدمة العمل.
محبّ جنسنا دعا طبيعتنا للخدمة والعمل،
50. فأرسل إلينا واحداً من جنسنا ليدعونا إليه.
بالامثال اصطادنا كما الصياد الحيوان المجنح،
فأدخلنا وحبسنا داخل كلمات كرازته.
رمى في الأرض، أمام وجداننا، طعم الكلمات،
فحثنا كالطير، واجتذبتنا إلى الطعام.

المثل الانجيلي

55. صلى فح الأمثال لقلبنا الذي يُحبّ التيهان،
لئلا يتيه بعدُ في الملمات كما في القديم.
عرّفنا اعتدنا أن نتيه في الضلال،
لهذا حبسنا داخل شبكة تعليمه.
بفنّ اصطادنا حبّه، مثل طريدة،
60. وأغلق في وجهنا باب التعليم من كلمات فمه.
في وقت الصباح، خرج ليصطادنا في صيد تعليمه،
كما اعتاد (انسان) أن يسعى لدى العمّال في الأرض.
في الصباح يُستأجر كلُّ أجير، لدى الأرضيين،
وبالعادة عينها، دعانا ربّنا لعمل حبّه.
65. سمّى "الصباح" بداية أقوال كرازته،
وكما في الصباح دعانا لنعمل في فلاحه كرمه.
وشبّه الليل بالزمن الذي سبقه وبالزمن الآخر،
وبالنهار (شبهه) زمن مثل تعليمه.
جعل مسيرة هذا التدبير مثل يوم واحد:
" 70. ليل ونهار " كما دعاهما موسى في سفر التكوين.
قسم زمن كل الأجيال فترتين:
لواحدة وهب ساعات الليل، وللأخرى (ساعات) النهار.
سمّى "الليل" فترة عبرت، بسبب الضلال،
لأن البشر صاروا عمياناً عن الصالحات، كما بالظلام.
75. وسمّى النهار زمنه، بسبب الحقّ،
فيرى فيه الناس جلاء الحقّ، كما في النور.
بجلاء الحقّ نادى صوته في آذان البشر،

فأصغى إليه البشرُ كانسان ينادي بالحقّ.
فالإنسان الذي منّا دعا نفسه باسم رجل،
80. ودعا كرازته "الملكوت" المخفيّ في العلاء.
قال ملك العلاء: "يشبه ملكوت العلاء
رجلاً خرج في وقت الصباح ليستأجر عمالاً.
اتفق مع العمال على دينار لعمل يوم،
وأرسلهم ليفلحوا في كرمه الروحانيّ.
85. وخرج أيضاً في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة،
واستأجر (آخرين) بعد أجار كما مع الأولين.
في الساعة الحادية عشرة استأجرهم، كما في الصباح،
وساواهم، هم أيضاً، بأجر واحد مساوٍ.

الأجور وتذمّر الاولين
في وقت المساء، دعا ربّ البيت ليعطي الأجور
90. فأعطى الآخرين، كما أمر، ديناراً ديناراً.
رأى العمالُ الأولون عطاءً أعطي للآخرين،
فظنّوا أنه يُعطى لهم أكثر حسب زمن العمل).
أخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً، مثل رفاقهم،
فشرعوا يُطلقون في أفكارهم مختلف التذمّرات.
95. وولدوا التذمّر حين دهشوا من العطاء:
لماذا المساواة في المجازاة والأجر؟
نحن تحمّلنا ثقل النهار كله وحرّه،
وهؤلاء استأجروا ساعة واحدة وأخذوا مثلنا.
ليس الأجر بعاقل، إن قابلناه بالعمل،
100. وعملُ ساعة واحدة لا يساوي عمل يوم كامل.
تعينا اليوم كله، في عمل ما تكاسلنا فيه،
فلماذا يُساوي الأجرُ ساعة يزداد العمل؟
رأى سيّد البيت العمالُ يتذمّرون،
فدعا واحداً منهم، وسأله، كممثل لرفاقه!
105. قال له: "يا رفيقي"، وسمّاه "صديقي" بعذوبة،
وبيّن له علامة حبّه العظيم للبشر.
"لم أكن جائراً حين دفعتُ الأجر، كما تظنّ،
ولا ظلمتُ ذاك الذي عمل بحبّ.
أنت شاهد أنني اتفقت معك على دينار واحد،
110. خذ دينارك وامتنع عن كلام التذمّر".

العبرة والرموز
انتهت كلمات ترجمها ربُّنا بشكل سريّ،
لنرجع ونطلب العبرة المخفية في تفاسيرها.
أطلب العبرة من كل تفسير للرموز،

فإن لم تنر العبارة الكلمات، لا تُستتار (الرموز).
115. نورثان هي العبارة التي يبحث عنها الباحث في الكلمات،
إنها تبين، كنور، نور فهم الكلمات.
لا نور أعظم من نور كلمات الروح،
ولا حكمة تمتلك حكمة مثل حكمتها.
هي لا تقاس مع الزمرد والمرجان،
120. ولا تقابل مع كل رفيع الثمن.
أدنى منها كل شيء حين يقابل بجمال فيها،
وكل جميل يصير بلا جمال قدام مشتتها.
هي أشهى جداً من كل شيء بين الأرضيين،
وقد يسبي مشتتها العوالم إن اشتهاها.
125. الشهوة التي فيها سبت الأرضيين والسمويين،
فاحتقروا كل شيء، وأحبوا واستحبوا التأمل فيها.
وأنا أيضاً أحببت التأمل فيها مع أني ما أحببت:
أحببت بالكلام وابتعدت عنها بالعمل.
اشتيتها شهوة أن اشتهي الكلام بدون العمل،
130. ليعود فكري من الكلمات إلى العمل.
مثل ولد اجتذبي فكري نحو التعليم،
لأتعلم من التعليم القوة التي في التعليم.
طلبت أن أقرب من بيت التعليم لدى رب التعليم،
حين رأيت ميمر قوله أمهر من كل تعليم.

معنى المثل

135. سمعت ميمراً طيباً يُقال في أذن البشر،
فسعيت لأعرف وأعرف ميمراً سمعت.
خبر الأجر الذي وهبه للأجراء بلغ إلى أدني،
فطلبت أن أكون أجيراً، لبعض الوقت، في نهاية النهار.
سمعت أنه استأجر، في الصباح، عمالاً ليفلحوا كرمه،
140. واتفق على دينار لقاء ساعة واحدة وإحدى عشرة ساعة.
تعجبت أفكارى بقوتها الضعيفة، من التساوي في الأجر:
فما هو هذا الأجر الذي لا يتساوى مع العمل؟
من اتفق يوماً على دينار لقاء اثنتي عشرة ساعة،
وأني عامل يتعب هذا التعب وينال هذا الأجر؟
145. لا غني يستأجر العمال كل ساعة من ساعات النهار،
ولا أجير يؤجر نفسه، كل ساعة، في نصف النهار.
غريب خبر هذا العمل عن كل الأعمال،
وليس ما يُشبهه في كل أعمال الأرضيين.
اختلافه دفعني لأطلب العبارة التي فيه:
150. لماذا اختلف التشبيه فيه عن كل تشبيه؟
حركني تشبيهه لأصور شبهه بألوان الكلمات،

لأكشف بواسطة الكلمات مختلف تشابيهه للبشر .
رأيتُ شكل أعماله كما رُسمتُ في الكتب المقدسة،
فطلبتُ ممّا كُتب أن أكتب ما لم يُكتب .

يسوع هو ربّ الكرم

155. رأيتُ في الكتابات كيف يسعى اسم الملكوت،
ومع الاسم رجلاً يستأجر عمالاً لكرمه .
قابل برجل العمّال الرجل الذي يكرز بالحقّ،
ودعا الكرازة "الملكوت الذي في العلاء" .
دعا "ملكوت العلاء" الانجيل الذي يكرز به في الأرض،
160. لأنه يدلّ على سبيل الملكوت لطالبيه .
سبيل الملكوت رسمته على الأرض كلمة ربّنا،
فعلّمت البشر أن يسعوا معه إلى حيث هو .
أزعم أن يكشف للأرضيين وضع العلاء،
فصوّر تشبيهاته لدى البشر قبل أن تكون .
165. أراد أن يُشغل البشر بعمل الروح،
فأشغلهم على مستوى الجسد قبل الواقع .
جسدياً، شدّ الجسديّ (الرحال) أمام الجسديين،
وبين للبشر أن يسيروا في طريق الروحيّات .
رسم عمل الروح في رؤية حواس الجسد،
170. فشرع البشر يرون علامة مخفيّة في العلاء .
يا لعجب صار على الأرض بين الأرضيين:
مع أنهم أرضيون، يُحيّون التعامل مع ما ليس بأرضي .
سمع الأرضيون صوتاً جديداً من أرضي
يكرز في الأرض بشارة جديدة لم يكرز بها .

175. حتّ بني الأرض باتفاق على الأجر،

فأسرعوا إليه وتقبّله بحبّ .
حبّه اجتذبه إلى معاشرته بني جنسه،
ليستأجرهم في خدمة الحياة الروحيّة .
علمهم كل أنواع العمل الروحيّ،
180. ليقتنوا بأعمالهم الحياة التي لا تموت .
بهذا الاتفاق خرج في الصباح، في بداية دنحه،
فسمّى دنحه صباحاً وبداية نهار .
سمّى نفسه "رجلاً"، لأنه هو أيضاً رجل،
ودعا تعليمه: "ملكوت كلمة الحياة" .

العمّال هم الرسل

185. زمنُ الصباح صار بداية الكرازة،
وعمّال الصباح هم الرسل الاثنا عشر الذين استأجرهم .

هم استوجروا في زمن صباح الكرازة،
وهم الذين حملوا ثقل النهار كله.
ثقلاً كبيراً حمل الكارزون بكلمة الحياة،
190. لأن بداية زمن الكرازة كانت قاسية.
قاسياً كان الزمن الذي فيه احتمل الرسل الأبرار المختارون،
وعنيفة جداً كانت الحرب من قبل الوثنيين واليهود.
عنيفاً كان العالم اليهودي بممارساته،
وحادة كانت الوثنية في حبها للشياطين.
195. بحب الشياطين أسرت الأمم الوثنية،
فتجدت حب الشياطين في وجدانهم.
مقاتلو البر صنعوا حربين اثنتين
ضد صخرين رفيعين: العالم الوثني والعالم اليهودي.
في أعلى الأعالي وضع رأس العالم اليهودي،
200. واستتر العالم الوثني كما في حصون.
حصينة كانت أسماء الآلهة التي ليست بالآلهة،
فقلبها الرسل إلى الأرض باسم الذي وحده قوي.
اسم القوة الوحيدة أعلن الأرضيون على الأرض،
فارتجفت كل أسماء اللاآلهة وارتعدت.

في كرم الرب
205. الالهيون اقتلعوا اللاآلهة من الأرض،
ومثل زرع زرعوا اسم الآله الواحد.
مثل أشواك اقتلعوا شوك الوثنية،
لئلا يُعاق زرع الحياة في نموّه.
بنمو الزرع اهتمّ الفعلة الصالحون،
210. ومثل الطلّ سقوه بكلمات الروح.
بكلمات الروح فلهوا كرم البشر،
وأملوا أن يعطي ثماراً روحانية.
بخوف وحب اقتربوا من العمل،
لئلا يحتقرهم السيد الذي استأجرهم.
215. مثل مشدبين قطعوا منه مختلف الشرور،
لكي يكون أس الإيمان وجذره متيناً.
بالإيمان أسسوا إيمان الكرمة،
لئلا يؤذيها حرّ الشهوات وشوكها.
تاقوا جداً أن يحموها من الأذى،
220. فاهتموا بأن لا يغييب عنها الشراب الروحي.
فلهوها بالأعمال، وثبتوا أغصانها بالكلمات،
فأزهرت أوراقها وحملت ثمر نقاوة النفس.
ثمرة نقيّة حملت كرمة حرمت من الثمار،
فتعجب البشر والسماويون من طيب ثمارها.

من كرمة اليهود إلى كرمة الأمم
225. وكان العجب عظيماً في تبدل زمن كرمة الأمم،
التي وهبت (الثمار) الصالحة بدل الخروب الذي كانت تربيته.
مختلف الخروب حملت في زمن وثنيّتها،
ولما وهبت نفسها لخدمة الروح حملت البركات.
روحياً فلحها كلامُ الرسل،
230. وطرّدوا منها الدبّ والذئب ومختلف الشرور.
مختلف الشرور داستها مثل حيوانات،
فسيّجوا في وجهها مختلف الصالحات التي لا تُقهر.
سياجاً عالياً صنعوا للكرمة الإلهية،
لئلا يؤذها الشياطين المستبدون بأذاياهم.
235. بنوا في وسطها برج مجد للتمجيد،
لكي تحمل ثمار المجد المكرّسة فيها.
حفروا معصرة معمودية للمعمّدين،
لينقوا بها أدناس الجسد والروح.
جمعوا فيها الغنى، ووضعوا فيها مختلف الخيرات،
240. بحيث لا ينقص منها شيء من الخير لمن يفلحها.
قوة الروح حكمتهم ليصنعوا ذلك،
وهو الذي وهب القوة في وجدانهم لخدموا البشر.

الكنيسة كرم الربّ
لفلاحة كرمه أرسلهم سيّد الكرم،
وحسب إرادته، أتمّوا إرادته ففلحوا كرمه.
245. أتمّ الفعلة كلّ إرادة ربّ الكرم،
فبدأوا وأنهوا بإرادة واحدة وبلا انقطاع.
لم يُهدّ وجدانهم في أعمالهم،
فابتهجوا لأنّ الجزاء كبير وأكبر من العمل.
صغيراً كان العمل إن قوبل مع الجزاء،
250. والساعات الاثنتا عشرة لا تقابل مع دينار واحد.
على دينار واحد اتفق الصالح مع الصالحين،
فاجتهدوا حسناً لفلاحة كرم الناطقين.
فلح فلاحو البرّ كرم الناطقين،
وحرسوا الثمار لئلا تفسد بما يؤذيها.
255. صنعوا له الأسماء الثلاثة سوراً تحمي حياته،
لكي يكون متيناً بناءً حياته المائتة.
عرفوا أن تركيب جسده ضعيف،
لهذا وضعوا له الأسماء الثلاثة كعرقه (تسنده).
بعرقات الروح بنى البناة بنيان البشر،
260. ووثبتوا الأسس باسم الجوهر الذي لا يفسد.

جعلوا اسم الجوهر أولاً، مثل أساس،
وعليه كملوا ورفعوا الإيمان البشريّ.
إيماناً واحداً بخالق واحد بنوا في الخليفة،
وكرزوا سامعيهم باسم واحد على الأرض.
265. بهذا الاسم تلمذوا وعلموا وعمدوا البشر،
وأخضعوا كل شيء تحت سلطان من يتسلط على الجميع.
جمعوا من كل سلطنة شعوباً مقسّمة،
وعلموهم أن يوقروا السلطان الواحد.
بسلطان واحد أخضعوا كل سلطان العلوّ والعمق،
270. وفي داخله، حبسوا كل الخلائق الناطقة والصامتة.
في داخل سماع كلماتهم حبسوا كل شيء،
حبسوا الأرضيين وحبسوا السماويين اللامرّكبين.

مديح للرسل

فيا مانتين لبسوا الجسد الفاسد،
حبسوا العالم داخل كلمات الكلمة الذي فيهم.
275. يا أرضيين حملوا ثقل الموات،
فصعدوا ليخضعوا جوقات العلى تحت كلمتهم!
يا صيادين اصطادوا طعاماً لإطعام الجسد،
فاصطادوا العاقلين وأطعموهم طعام الروح.
يا جهّالاً في كل درس وأميين في كل علم،
280. درّسوا العالم ببساطة لم يكن يعرفها.
يا من تربوا في لسان واحد وتهجية واحدة،
تحدّثوا مع الجميع حسب تهجية ألسنتهم.
البلدء الذين قصّر كلامهم، عبّروا بكل لسان،
وشرحوا لجميع الشعوب القوّة التي في كلامهم.
285. من قوّة كلامهم دُهِش الشعوب الذين امتلكوا الكلام،
فالقوّة التي فيهم أقوى من كلّ قوّة.
الكل مع الكل غلبوا بالقوّة التي في الصيادين،
فما بقي شعب لم يهب يده للقوّة التي فيهم.
غلب الحكماء، خزي العقلاء، صمت البلغاء،
290. ورعد صوت البسطاء كالبوبق في الأرض.
دُلّ الغنى، هرب الافتخار، بطلت الكيرياء،
وكثر امتداح التواضع على كل لسان.
صارت كلاً شيء كلّ التعاليم التي نشرها الشياطين،
وقام بالحقّ تعليم واحد بناه البسطاء.
295. هربت أساليب الشعر والخطابة،
وما استطاعت أن تجيب على كلمة الحقّ من صيادي سمك.
انطفأ بهاء الفلاسفة المتكبرين بسبب اسمهم،
وتضاعف النور الذي في كلام الجهّال الأميين.

الجهال الأميون علموا أن شيئاً أعظم من شيء،
300فاندesh الكهنة واندesh الملوك بسطانهم.

الثالوث والتجسد

سلطاناً واحداً وضعوا أمام الشعوب، كعلامة،
لكي تحن كل الألسنة للقاء اسمه (تعالى).
كرزوا في الأرض باسم الجوهر (الالهي) الذي هو من هو،
فامتدحوه وأعلنوا الثالوث غير المنقسم.
305. وضعوا ثلاثة أسماء لثلاثة أقانيم كما أمروا،
وحدوهم في سلطان واحد، اسم الجوهر.
مع الجوهر عدواً أيضاً سرّ التجسد،
فلا يكون الثالوث في أربعة أقانيم.
حددوا وحصروا اسم الناسوت في اسم واحد:
310. ابن الله وابن الانسان أقنوم واحد.
كتبوا بحروف اسم الابن: أقنوم واحد،
كلمة الأب الذي هو منذ الأزل، والذي هو انسان منا.
اثنان في ما للطبيعة، فالطبيعتان اثنتان،
وأقنوم واحد كعدد لا يتبدل.
315. لا يتبدل عدد الأب والابن والروح،
ولا يُمزج الجوهر (الالهي) مع طبيعة الانسان.
تبقى طبيعة الجوهر في ذاتها مع الناسوت،
والناسوت في وجوده يُحفظ مع الجوهر.
الكيانات التي في الكيان لا تمتزج،
320. وبالأحرى كيان الخالق مع كيان المخلوقات.
الوقحون خلطوا كيان الخالق مع كيان المخلوقات،
فدُهِشَتْ جداً: ما أوقح ميلَ الانسان (الشريير!)
ميلُ الانسان دفعني لأن أبدل مسيرة كلامي،
فتركتُ كلامي وسرتُ في طريق الكلمة والجسد.
325. خلط الكلمة والجسد، الوقحاء الذين لا يتبينون،
فغارت كلمتي على فصل الألفاظ التي لا تختلط.
هذه الغيرة كانت في وجداني، في كل تفاسيري،
فما تراخيتُ بل سرتُ في طريق رفقتها.
بدأتُ أسير في طريق مثل العمال الذين استؤجروا،
330. فالنتقى بي سبيل "المزج" فملتُ عن كلامي.
تركتُ كلامي لأويخ كلام من يمزج الكلمات،
وعدتُ أسير في سبيل الكلام الذي خرجتُ منه.
فتعالي، يا كلمتي، أجيبني على كلمة وُجّهت إليك،
وسيري في طريق رسمها العمال حين فلقوا الكرم.
335. رغبْتُ أن أشدّد مسيرتي برفقة العمال الذين فلقوا،
فلربما أشارك في الجزاء والأجر والخيرات.

اجتذبتني خير ائهم لأكون أجبراً معهم في أعمالهم،
فقد يكون لي ملء الكلمات من أجل الحياة.
فمن أجل الحياة تعبوا في عمل ربّ الكرم،
340. فحملوا عبء الأعمال القاسية، النهار كله.
أجروا نفوسهم في الصباح كما يفرض ترتيب الأجر،
وامتدّت أعمالهم مع سرعة ساعات النهار.
النهار كلّه تعب المجتهدون في أعمالهم،
وفي وقت المساء استراحوا من عملهم وقبوا الأجر.
345. من أجل الأجر، تحمّل العمّال العاملون كل الأعمال:
نحو هدف واحدٍ توجّه الأولون والذين جاءوا بعدهم.
الواحد بعد الآخر اقتربوا من العمل الذي تتلمذوا له،
ومعاً فلحوا فلاحه تعطي الحياة.
أجر الرسل نفوسهم في وقت صباح دنح ربّنا،
350. فتحملوا عبء الاحتقار القاسي من الشعب ومن الشعوب.
أصحاب الساعة الثالثة هم أجيال أخرى قاموا بعدهم،
فساروا في طريق الرسل، طريق الأعمال الساحقة.
وأصحاب الساعة السادسة أجروا نفوسهم بعد وقت،
وصوّروا شبه هذا التدبير في تدابيرهم.
355. وأصحاب الساعة التاسعة هم الأبرار الذين كانوا في كل جيل:
تقبّلوا عبء التعبير مثل الأولين.
وأصحاب الساعة الحادية عشرة هم الذين أتوا في نهاية الأزمنة،
فامتلكوا الحبّ الذي لا يضعف أمام الشهوات.

أجر المحبّة
الحبّ المحبّب مزجهم مع الأولين،
360. فأخذوا الأجر مع استعداد وجدانهم.
بوجدانهم رضوا كثيراً أن يعملوا كثيراً،
لهذا قبلوا الأجر الذي يتفوق على العمل.
وهب ربّ البيت الأجر حسب علامة حبّهم،
لكي بحبّهم يحركّ البشر ليحبّوا الحبّ.
365. حرّكّ البشر بأجر صالح لقاء ساعة واحدة،
لئلا يتراخوا، ولو قليلاً، في وقت من حياتهم.
هو يطلب الحبّ في الحياة القصيرة والحياة الطويلة،
وبحسب الحبّ يهب الأجر للذين يحبّون الحبّ.
من أجل الحبّ كرمّ العمّال الآخرين،
370. ووهب الأجر وما طالب بالعمل الذي عمّل.
قليل جداً وصغير عمل ساعة واحدة،
حين نقابله مع عدّد اثنتي عشرة ساعة.
يا للحبّ الذي في المحبّين، كم أنت كريم:
تعطي الأجر (الواحد) للأعمال الصغيرة والأعمال الكثيرة.

375. صغيراً كان عمل الفعلة الذين أجزوا نفوسهم ساعة واحدة، فوضعه الحبّ مع ثقل الاثنتي عشرة (ساعة). من وزن يوماً هكذا في ميزان واحد، فصعدت معاً كقّة الاثنتي عشرة ساعة والساعة الواحدة؟ معاً صعد عدد الكثير والقليل،

380. وما يُدهش له: لم يصعد ميزان الكفتين ولم يتحرك. هنا يُدهش من يعرف أن ينظر ويُحسن النظر: عظمة الحبّ أعظم من كل شيء! عظمة الحب قاومت عدد الكثير والقليل، وماتت سعي النهار كله بسعي ساعة واحدة.

385. أجز حبه في هذا العمل يُشبهه شبيهاً العمل الذي عمله موسى حين جمعوا المنّ جمعاً أمر موسى أن يُلتقط المنّ، كيلة لكل واحد، وعظمة البطن التقطت أكثر من كيلة بكثير. بالكيلة امُحن، كما في الكور، ميل الطمع،

390. فعرّى وكشف الشراة المخفية فيه. ما أن تنتطمع الشراة وتلتقط أكثر، تبلغ إلى الكيل ويكون عملها وكأنه ليس بعمل. يا لغلة جُمعت بدون شبع، ولما كيلوها كانت واحدة، كبيرة أو صغيرة.

395. يا لأمر يسير مع الكلّ ويحكم الكلّ، ويساوي الكثير والقليل. كثيراً جداً كان عمل عظيم، النهار كله، وصغيراً جداً كان عمل صغير في ساعة واحدة. هذا الأمر امتحن الأعمال ونظر إلى الاثنتين،

400. فوزّتهما على مثال كيل المنّ. بكيل المن قابلتُ الأجر الكبير والصغير: هذا لا يعني أنهما يُقابلان، ولكنهما يُقابلان من أجل البرهان. ليس كالكثرّة التي جمعها الطمّاعون وتعب لأجلها الناشطون، وليس كالقلّة التي التقطها الطيّبون وعمل لأجلها الظافرون.

405. هناك جمعوا حباً بالشراة لقيام الجسد، وهنا تحمّلوا عملاً قاسياً من أجل الأجر. من أجل أجر، تعب الأولون والذين بعدهم، وبحسب حبّ، نالوا الأجر الذي أرادوه. بإرادة نفوسهم، نظروا وينظرون ربّ الكرم،

410. وهذه الإرادة منحها الجزاء باسم دينار.

كرم الله

باسم دينار أراحهم من أعمالهم، وعزّاهم من حزن الألم الذي احتملوه.

دعا "زمن المساء" راحة حياة للموتى،
وحين يقومون يرتاحون من أعمال الموت.
415. في الليل يتوقف العمل في عالم الأرضيين،
وفيه يتجلى تدبير الحياة التي لا تموت.
في هذا التدبير وهب الأجر للفعل المتعبين،
ووزن أعمالهم حسب إرادة الذين عملوا.
حسب الإرادة، وعدّ بالجزاء للكثير وللقليل،
420. ففتح الكثير ديناراً وديناراً للقليل.
أخذ الآخرون كل واحد ديناراً، قبل الأولين،
بحيث لا يحزنون لعمل ساعة واحدة.
فعمل ساعة واحدة أصغر من هذا الأجر،
فمن لا يدهش من عظمة حبّ واهب الأجر!

ضيق قلب الانسان

425. من عظمة حبّ واهب الأجر، دُهِش الأولون،
وظنوا أنه يعطيهم أكثر حسب وقت (العمل).
حسب الوقت، فكر الفعلة الأولون،
وانتظروا أجراً يفوق ما وعدوا به.
حسب الوعد، أخذوا هم أيضاً ديناراً،
430. فحزنوا جداً لأن أملهم لم يكن على قدر الجزاء.
مَيْلُ الحسد وُلد تذرماً بليداً:

لماذا تساوى الأجر والجزاء؟

لاموا ربّ البيت على المساواة:

لماذا ساوى العمل القليل مع العمل الكثير؟

435. لماذا ساويت الفعلة الآخرين، الذين (عملوا) ساعة واحدة
معنا، نحن الذين حملنا عبء النهار كله وحرّه؟

لماذا وهبت أجراً لمن لم تستأجرهم بحسب ترتيب (مُنح لنا)،
ومائلت مسيرة يوم كامل مع (مسيرة) ساعة واحدة.

يحقّ لنا أن نأخذ أكثر لأننا تعبنا أكثر،

440. فذاك هو العدل: كما العمل، كما الجزاء!

رأى ربّ الجزاء أن اللوم تقدّم حبه،

فالتفت بحبّ وسأل من لأمه.

بمحبّة أجاب العذب لأمه،

ودعاه صديقه وهو لا يستحقّ هذه التسمية.

445. قال السيّد لعبده: "يا صديقي، ما ظلمتُك،

ولا كذبتُ في اتفاق أجر اتفقنا عليه.

على دينار اتفقتُ معك، وأنت شاهد،

فخذ مالك ولا تشتك من عظمة رحمتي.

إن كنتُ أنا صالحاً، وفاضت مشيئتي فأعطيتُ الكثير،

450. لماذا تحزن ولماذا تشتكي خارجاً عمّا رُبّ؟

ما اشتكى ذلك الذي اشتكى من ربّ الأجر،
وما ندّد السيّد بالعمّال كما كتّب.

العبرة من المثل

ليس كما كتّب كان خبرُ الكلمات وقيل،
وما روى الرواةُ الأمور وكأنها ما حدثت!
455.ترجموها حسب أفكار ميتوتتنا،
ليمنعوا الميل العاذل عن التشكي.
منع المشتكى بمثل وضع على الكلمات:
فإن اشتكى أحد، سمع الكلمات وما عاد يشكي.
في هذا المعنى كتّب مثل الفعللة الذين تدمروا،
460.لا لأنهم تدمروا، بل لئلا يولد انسانٌ تدمراً.
علم البشر، بمثل التدمر وقول اللوم،
أن لا يتدمروا حين يتحنن (الله) على البشر، بنعمته.
بنعمته ساوى ربُّ البيت أبناء بيته،
وما خطئ حين أعطى الأجر، بالتساوي.
465.أعطى أجراً مساوياً للفعللة، فلم يكن (عطاؤه) مجاناً،
ولكن حين رأى القلوب متساوية على مستوى الصفاء والنقاء.
فالذي يرى الخفايا رأى المساواة في الحب،
فوهب الجزاء، لعمل صغير وعمل كبير.
صغيراً كان زمنُ الفعللة الذين أجرّوا نفوسهم ساعة،
470.هو عظيماً كان الأجر حسب إرادة المستعدين.
حين سُئلوا أجابوا: "ما استأجرنا أحد"،
فكأنهم قالوا: "لم نكن هنا في وقت العمل".
لو كان من اللائق لقالوا لربّ البيت:
"لو كنّا هنا في البداية، لكنّا عملنا كثيراً!"

أجر الحبّ واستعداد الارادة

475.أعطى الأجر لمثل هذا الاستعداد في الارادة،
فدلّ أن استعداد الحبّ يستحقّ أجراً مضاعفاً.
أجراً مضاعفاً أخذ الأخيرون مع الأوّلين،
ديناراً واحداً، أي وعداً بالحياة اللافاسدة.
دعا ديناراً "وعد الحياة التي لا تموت"،
480.التي ستكون للأبرار بشكل أجر من أجل أعمالهم.
من أجل أعمالهم أخذوا أجراً مضاعفاً، بعدل،
وكل واحد، جزاء مضاعفاً، حسب إرادته.
أخذ الأخيرون والأولون الجزاء حسب إرادتهم،
وتعلّموا الترتيب الذي كشفه حسناً الربّ لعبيده.
485.في هذا الترتيب، تعلّمت جميعُ الأجيال الترتيب العظيم،
لئلا تتراخي حين تُستأجر من أجل خدمة الحقّ.

بمساواة الأجر منح الأجيال الآتية رجاء،
بل شجعهم لأن الأخيرين كانوا أول من أخذ.
قيل أن الآخرين أخذوا قبل الأولين،
490. ولم يكن ذلك لأنهم أخذوا، بل ليوسع قلبهم الصغير.
واحدة هي الإشارة التي أعطت أجراً لكل مع الكل،
فما تاهت بين موهبة وموهبة.
في زمن الدينونة، ليس هناك، أول وأخير،
فالدينونة واحدة، والجزاء واحد، وواحد التمييز.
495. بإشارة صار كل ما كُتب عن هذا اليوم،
وليس ما يُشبهه سرعة هذا الأمر.
أمرٌ واحد أمرَ فجأة جميع الراقدين،
فقام كل شيء كما أمر في البداية.

إرشاد ختاميّ

فتعالوا نسمع هذا الأمر الذي يفوق كل أمر.
500. ونحفظ الترتيب أمام هذا اليوم الذي يرتب الجميع.
تعالوا نتاجر مع الأجراء بمختلف الخيرات،
ونفخ نفوسنا كما فلح الأبرار البشر.
الأبرار فلحوا البشر مثل كرمة،
ونحن أيضاً تعالوا نفخ نفوسنا بالفضائل.
505. بالفضائل نعتني بنفوسنا وأعضائنا،
ولا نتراخي في فلاحه الفضائل.
ليفلح كل انسان فلاحه الحياة في النفس والجسد:
انسان واحد، بحواس جليّة وقدرات خفيّة.
انسان واحد، نفسنا مع أعضائنا،
510. وبوجدان واحد نرفع الشكر لمن خلقنا.

المثل الخامس

الزرع الجيد والزوان

هذه القصيدة الخامسة التي تنطلق من مثل الزرع الجيد والزوان (مت 13: 24-30) تبدو في شكل مختلف عن القصائد الأربع السابقة. فهي لا ترد في شطرين، كما اعتدنا أن نقرأ عند نرساي، بل في بيت واحد يستقلّ مراراً عن سابقه أو لاحقه. بدأ الشاعر فأورد المثل الانجيلي (1-17) بسرعة، ليؤكد أن هناك زواناً تبدّل (ابراهيم، زكا، اللص، بولس) (18-36)، وحنطة صارت زواناً (مريقيون، ماني، برديسان، بولس الشميشاطي، ولنطينس، أريوس، أبوليناريوس) (37-110) -فشيطان البدع والانقسامات حاضر وهو يعمل (111-134)، وأول حيله إبعاد المؤمنين عن الكتب المقدّسة (135-157) ودفعهم إلى شهوة الجسد والعين. ومع أن المسيح انتصر (158-175)، إلا أن الزوان ما زال يعمل في حياتنا (176-199). ويقابل الشاعر بين اهتمام القدماء وإهمال اللاحقين (200-242) ليصل في كلامه إلى البدع الحاضرة التي تعود إلى ممارسات يهوديّة (234-259). ويُطلق نداءه إلى الانبياء (ارميا، اشعيا) وإلى الرسل (ولا سيما بولس، بطرس) (260-285)، كما يطلق نداء إلى التوبة والإصلاح (286-309) لأن الدينونة جاءت (310-323). وترد الخاتمة (324-339) (في كلمة رجاء بالمسيح الذي جدّد خلقنا ولا يهمل طلبنا).

المثل الانجيلي

سمّى المسيح كلام تعليمه "زرع جيداً"،
ودعا تعليم الماكر "زواناً" نما معه.
مثل العالم بحقل، ودعا نفسه "ربّ البيت".
زرع تعليمه الجيد قبلته أرضُ نفسنا.
5. والذي زرع الزوان هو عدوّ طبيعتنا.
زرع كلام تعليمه، فأفرخ الانقسامات والشقاكات.
قال: نام الناس، فأهملوا واجبههم،
مثل الفلاح الذي يتراخي فيكثر الشوك في الحقل.
العبيد هم الأبرار الذين رأوا الزوان وسط الحنطة،
10. فاقتربوا من معلمهم وسألوه: "أما رميتَ (في الحقل) زرعاً جيداً؟"
فأجاب الربّ، عارفُ الخفايا، عبيده:
"عدوّ فعل هذا ليُفسد زرع تعليمي".
فاشتعل العبيد غيرة وقالوا للربّ الصالح:
"نذهب وننتقي الزوان، لئلا يُفسد نموّ الحنطة".
15. فقال السيّد لعبيده، والعذب للغيارى:
"اتركوهم ينميان معاً حتّى النهاية،
لئلا تقتلعوا الحنطة مع الزوان المرّ".

أمثلة عن تبدل الزوان

هكذا عرفنا إلى التبدل الذي قد يتمّ إن عاد (الزوان) عن الشرّ.
يا ربّ، لا يُفلت من معرفتك أن الزوان لا يتبدل.
20. فالمرارة طبيعيّة فيه ولا تقدر أن توازي الطبيعة.
عاقل هو هذا الزرع، ومتسلط على إرادته،
فيسهل عليه أن يتبدل حسب إرادة حرّيته.
فتقبّلوا البرهان هذا من الذين سبقوا:
فالزوان الذي كان مرّاً تحوّل وصار حنطة.
25. كان ابراهيم زواناً، فتحوّل بإرادته،
وصار ثمرة عذبة به صارت المرارة حلاوة.
كان زكا العشار زواناً يجمع ما يسرقه من الآخرين،
فصار حنطة بإرادته، فتبدل وزرع الصدقات.
زواناً كان اللصّ قترّبى في دم البشر،
30. وإذا رأى عجباً على الصليب مزج نفسه بين الحنطة.
وبولس العظيم نما كزوان فأضّر بالحنطة.
كان عدوّ للحقّ، غيوراً، فعاد وصار من أجل الحقّ.
فلاحاً زرع وأكثر التعليم في الأقطار الأربعة.
فلح أرض النفوس، وملاً العالم بثماره.
35. هؤلاء زوان، تحوّلوا فصاروا حنطة مختارة،
لخزي الذين ضلّوا وما أرادوا العودة إلى المعرفة.

مريقيون، ما في، برديسان
كان مريقيون أول زؤانة نمت في حقل الحنطة،
فشرب مطرَ التعليم ولبث مع مرارة إرادته.
كان كلباً حانقاً مجنوناً، نبجَ على خالقه،
40. ففكرز بثلاثة مبادئ: البار، الخير، الشرّ.
وكان ماني زؤانة أخرى التحق بلباس الحنطة.
ذئب كمن في القطيع، فأظهر نفسه كحمل.
تنينٌ يمتصّ المرارة ويسقي منها القريبين منه.
نبته تقتل البشر لأنها تنبت في وسط الحنطة.
45. يشبه الطاووس الذي يتحوّل إلى كل شكل.
مشارك في الألاعيب ورفيق السحر.
قطع رجاء طبعنا ومنع من الجسد الحياة،
وابتدع في فكره أن القيامة فقط للنفس.
أوجز تعليمه في مبدأين،
50. ودعاهما الخير والشرّ حسب أعمال كل منهما.
وكان برديسان حنطة، فتحوّل وصار زؤاناً،
ولما رأت الكنيسة تحوّلها، اقتلعتة من وسط الحنطة.
كان من حملان القطيع ثمّ تبدّل فعوض القطيع،
طرده الرعاة وذرّوه، فاختلط مع الذئب.
55. رامي القوس الذي أراد أن ينتصر، مال فأصاب نفسه.
الدارس الذي عارض رفاقه، مال ورمى تعليمه.
توخّى أن يتحرّى كل شيء، فأدخل جواهر كثيرة.
وحين ظنّ أنه وجد، هلك وصار غريباً عن الحقّ.

بولس الشميشاطي

حنطة تبدّل نموّها إلى زؤان، كانت بولس:
60. بذلّ بيد امرأة مثل شمشون الذي أدار رحي المطحنة.
دُعي هو أيضاً إلى الوليمة، فخرج وصار غريباً،
فقطع أمله من الحياة، وتكلم بالشرّ على العليّ.
قال ان الابن ليس أقنوماً تجاه الأب،
بل مجرد صوت كلمته: فهو لا يمتلك أقنوماً في طبعه.
65. وهكذا وضع له بداية، من ولادته في مريم،
وهو المساوي لوالده، وليس هو بعده حسب الجوهر.
فماذا يفعل الوقح حين يويّخه يوحنا:
"في البدء كان الوحيد مع والده.
كان في العالم وبه العوالم أتقنت.
70. هو في ذاته أتى إلى خاصته، وخاصته لم تقبل كلمته.
والذين سمعوا تعليمه، جعلهم وارثي مجده،
فأشركهم في كرامته باسم عدم الميتوتة".
ذاك هو البرهان الذي يتجلّى كالشمس أمام العارفين،

أما الناظرون في الظلمة فعثروا بكلمات الروح.

ولنطينس وأريوس

75. وكان ولنطينس زؤانة، لأنه أنكر قيامة الأجساد،

وحسب كُتِبَ كلمات الروح غريبة.

أما جرمه الكبير فهو أنه افتخر بوضوح (فقال):

"تحول الكلمة وما أخذ جسماً من مريم".

وأريوس الذي ظلم الحق، ربي في حقل حنطة،

80. واستتر باسكيم رهباني لئلا يكشف مرارته.

كان ذنباً لبس قناعاً واستتر في وسط القطيع،

وحين أحس به الرعاة طردوه من وسط القطيع.

فكشف أفكاره، فظهر زيف فكره،

وأخرج من قلبه الكذب وتلقت شفتاه بالاثم.

85. فدعا الابن خليفة الأب، والروح عمل الأب.

هو (= الأب) وحده موجود في ذاته، والابن والروح خادماه.

الأب لا بدء له، والابن والروح منه.

وبما أنه خلقهما، وجد زمن بينه وبينهما.

وإذا كان الابن خليفة صنعها (الله)، حسب كلام هذا المجدف،

90. فما الذي يمنع أن نسَمِّي كل شيء "ابن الله"؟

فجبرائيل وميخائيل خلقاً أيضاً بإرادة الأب،

ومع أنهما روحان، فهما أدنى من اسم الجوهر.

وإن تساوى مساواة خلق الابن وخلقهما،

فهذا يعني أنه يمتلك اسماً مستعاراً وبعيداً عن الواقع.

أبوليناريوس

95. زؤانة أخرى كان رفيقه الذي يصعب تركيب اسمه،

أما العارف فيتميزه من ثمار يمتلكها كلامه.

احتقر هو أيضاً الديانة وحقيقة الايمان،

فأراد أن يدمر البنيان الذي أساساته لا تُقهر.

"لا، لم يأخذ مخلصنا نفساً مع جسد،

100. ولكن الكلمة أخذ جسداً مائتاً وسكن فيه".

ولما عرف أنه سيُكشف، عرض تجديفه بوضوح.

تصنع وراء حجاب آخر فأخفى نفسه بعض الوقت،

فتبدل واعترف: "أخذ ربنا جسداً ونفساً".

ترك فقط الفهم الذي هو الأقتوم الثالث.

105. ولماذا لم تبيّن لنا الكتب كل هذا؟

وفوق الجميع موسى الذي كتب عن خلقنا.

وقد يكون هذا المحقر أحكم من ابن عمرا،

فوجد ما هو أفضل: العقل هو الأقتوم الثالث.

ها هو زرعه الذي يقتل البشر، والذي يزرعه في نفس تلاميذه.

110. بلبل الأرض بزوانه، ورمى الشقاق في السماء.

شيطان البدع والانقسامات

في البدء، زرع الشيطان الزوان بين الحنطة،
وأقام الانقسامات والبلبله كأسوار مقابل الحق.
وإذ رأى هزيمة مخيمه وانتصار الحق على جنوده،
اصطنع حيلة أخرى، فدخل وكمّن بين الحنطة.
115. رأى أنه لا ينتصر في أرض مكشوفة، فشرع يحارب بالكمان.

صار من أهل البيت، وكمّن يعلم الحق.

رأى أن الانجيل انتشر بين الشعوب والألسنة،
امتد في الأقطار الأربعة واقتلع هياكل الوثنية.
لبس اسكيم تلميذ لئلا يبيّن زيفه بشكل علني،
120. إذ رأى أن تعليمه ممقوت فلا يُقبل علناً.

رأى أن الشريعة نور، تنير عيون النفوس،
تردّ المعاندين إلى التعقل وترسم طريق الملكوت.
أخفى شناعة أفكاره في لباس جميل اسمه النور،
ودخل وتستر في كمان، فما شعر به البسطاء.
125. فرش ستاراً على النفس فعمي نور المعرفة،

وحرم المعرفة من الحواس لئلا تفهم الواجب.

أظلم نور العينين عن قراءة الكتب المقدسة،

وأغلق الأذان عن سماع كلمات الروح.

واللسان، نبع الكلام الذي لا ينقطع جريه،

130. جعله أخرس وأعرج لئلا يتكلم عن الروحيات.

من القلب، ملك الأعضاء، ونبع كل حكمة،

استلب الكنوزَ ورمى فيه الخروب.

يا لحيله كما هي ماهرة، ويا لفخاخه كم هي عميقة!

يا لسمّ الموت القاتل الذي مُزج بالحلاوة!

(135. يقول): "لا خير في معاشره الكتب الالهية:

من يقرأ لا يستفيد، بل يتعلم الكبرياء.

قرأ كثيراً فجُنّ، فشرع يتحرّى ويتعمق.

أكثرَ من التأمل في الكتب، فضلّ وخرج من الواجب".

يا لجرم لا يُوصف يكرز به الشرير بغم البلاداء!

140. التعليم، نور النفس، جعلوه ظلمة،

والطريق التي رسمتها الكتب ملاًها الجهال بالعثار:

"لا تسمع التفسير، ولا تُصغ إلى كلمة تُدرس.

كن مثل أعمى أمام الكتب، ومثل أصمّ أمام من يترجم.

أهرب من كلمات الحكماء لئلا يُضلوك بأخبارهم.

145. هذا وحده يكفي: آمن ولا تبحث!"

يا أعداء الروح، أين تعلّمتم هذا،

لترسموا طريقاً جديدة وتضلّوا في سبيل مزيف؟

عناهم الشيطان بضلال زرعه في آذانهم.
هم مهرة في الأحكام ويروون أحلاماً بليدة.
150. ولا يكتفي بأن يُضلّهم بالعتار وهم ساهرون،
بل يدلّهم على رؤى تجعل الناس يؤمنون بصدقهم.
يا عدوّ طبيعتنا، ما أعظم فتك في الحروب!
شهد بولس على هذا حين عرف بمكايدك:
"ليس قتالنا مع لحم مثلنا،
155. بل مع رئيس الهواء، الروح الذي يحارب اللحم (والدم)".
في بداية القتال، اصطنع كل الحيل،
وكل يوم يجدّد سلاحه، لأنه يقاتل العارفين.
أما الآن فلم تعد المكايد مفروضة على فنّه:
إن أشار فقط إشارة أتمّ الجهال إرادته.
160. إن طلب أن يصطادنا بمرض حبّ المال،
تسبّقه إرادتنا فيكتب الذهب على قلوبنا.
وإن أدخل محبّة المجد (الفارغ)، وهو سمّ نهناً لرؤيته،
نرغب فيه أكثر منه، بل يتعلّم منا.
إن حاربنا بالرغبة، تتجذّر تحركاته في طبيعتنا.
165. يكفي أن ينصح نصيحة فيتجلى العمل.
المبادئ الثلاثة في كل هوى، هي التي تحدّثنا عنها،
وحين يستعبدنا بها، يقوم هو كالمنتصر.
بهذه الأهواء قاتل رئيس طبعنا،
واكل أنه سينتصر بها كما في الزمان القديم.
170. عرف المتمرّد وتقبّل بالخبرة،
أن كل طبيعة المائتين تُوسر بهذه الأهواء.
فلبسها كسلاح في القتال تجاه ربّنا،
وظنّ الوقح أنه يخدعه كما خدع آدم.
هنا، لا مكايده قامت، ولا حيل فحّه (صمدت).
175. فالذي تجاهه، تسلّح بسلاح الروح، (سلاح) خفيّ.
بعد هذا النصر الذي انتصر فيه طبعنا مع ربّنا،
فأحسّ به العلى والعمق، وأعلن في كل الأقطار،
ها نحن نهب ما معنا: دخل وسكن فينا كما شاء.
صار واحداً منا، وأهل البيت ليسوا غرباء عنه.
180. أرض نفسنا عملت له، وأذننا قُدّمت له.
رمى زرع تعليمه، فأنت بالثمار مئة ضعف تجاه واحد،
واقتلنا من عقلنا زرّع تعليم المسيح.
وتقبّلنا زرع الشرّير وهنّنا بالزؤان.
نحن بالاسم من الداخل، وبتصرفاتنا من الخارج.
185. دُعينا فلاحي المسيح فقلنا للعدو،
هنّنا جداً بشراب رغبة الخطيئة الشريرة،
فغرس في قلبنا جذر الفضة، أصل الشرور.

حبّ المجد سمّ قاتل وفخّ يقتل بالكمان،
فُيّدنا بمصانده وما أحسنا بقيودنا.
190. الحسد سيف قاتل، يقتل النفس مع الجسد،
يسكن فينا كقائد جيش تعظّمه أفكارنا.
الكبرياء التي تدبّر المقتنيات، المحبّ الذي يقتل أحبّاءه،
نلبسها مثل لباس ونترّين بها في وجداننا.
والكذب الذي ولده المئثم (= الشيطان) في البدء،
195. صار لسائنا رسوله، وخدم له أعماله.
نسينا ترتيب تلمذتنا وخرجنا من الواجب.
كل انسان سيّد نفسه ويتدبّر حسب إرادته.
برز لنا كتبة متقّبون، يعلمون في كتب متقّبة.
ابتعدوا عن الواجب الذي علّمناه الكتب المقدّسة.

اهتمام القدماء لا إهمال اللاحقين
200. فالطريق التي رسمها القدماء، كانت متساوية بدون عوائق،
فملأها الهراطقة بصخور تساؤلّاتهم.
واحداً كان الايمان الذي كرّزوا به كلهم معاً،
فأنمى فيه الشيطان الانقسامات والشقاكات.
كلهم شربوا تعليماً من نبع التعليم الوحيد،
205. ومثل قنوات سقوا أربعة أقطار الأرض بتعاليمهم.
كالنور كانوا في الخليفة فأناروا العالم بيئاتهم،
وكالمح أعادوا المعاندين إلى الاقتناع بكلماتهم.
لبسوا سلاحاً تجاه الشرير لئلا يشقّ صفوف الحقيقة،
وأغلقوا كلمات طبيعتنا بعذاب احتملوه.
210. وحين بلغت نهاية حياتهم كمحاربين،
رقدوا رقاد الراحة على عمل خدمتهم.
فدخل الشيطان بكمانه ورمى تعليمه،
وأفسد الرعيّة كلها بمرارة زؤانه.
رأى الصيادين ناموا، فشرع يدمّر بشكل فاضح،
215. فضرب الكثيرين بالانقسامات والشقاكات.
جسمُ الكنيسة الواحد النقيّ،
مزقه أجزاءً بمختلف تعاليمه.
الحقل الذي فلحه الناشطون بالأم ضيقاتهم،
بذر فيه الزؤان فملأه، وأنبت فيه الأشواك البغيضة.
220. الخراف الضالة التي جمعها ربّ الرعاة،
دخلت الذئاب بينها بشبه حملان، ومزّقت أجسام القطيع.
نبح الشريعة الحلو الذي سقى أرض النفس،
حوّل كلماته لئلا يقبله الهراطقة.
فمن لا يبكي على هذا؟ زين هياكل الروح القدس،
225. فصارت مسكناً لروح النجاسة، وهبوا مسمعمهم للماكر.

المسيبيون، الذين بالصليب عادوا من سبي التلاب،
تبدّلوا واستعبدوا للماكر بارادتهم، لا اكرهاً.
مدعوون دعتهم النعمة إلى وليمة الختن السماوي،
خرجوا وصاروا غرباء وما تنعموا بالأعراس.
230. من لا يحزن لهذا؟ تركنا رجاء حياتنا،
وحولنا جوهر الآتيات إلى الأشياء الأرضية.
من يقدر أن يقوّم الرذائل التي في أيامنا؟
فالشرور تأسست فينا في نهاية عادة طويلة.
صار مرضنا أفسى من الدواء فهرب منه الأطباء.
235. العاقل لا يقدر أن يقدر الشفاء لأمراض نفوسنا.
لبس المعلمون الكبرياء، والتلاميذ قسّوا رقابهم،
فصار النير المريح والعذب قاسياً لمن يحمله.

البدع الحاضرة

نبعت في أيامنا بدع من ملائمة بلهاء،
فوضعوا لنا شريعة نحفظها ساعات وأياماً.
240. تركوا طريقاً رسمه الأبرار وساروا فيه كما العقلاء،
فخرجوا وساروا في سبل الضلال التي علمها الأشرار.
حصروا الشريعة كلها في حفظ الأيام،
وجدّدوا العالم اليهودي فسلمونا شرائع جديدة.
رذلوا كتب الروح وفائدة أقوالها،
245. ووضعوا شرائع غريبة من ترهات عقولهم.
تركوا الحديث عن المحبة وعن الرجاء والايامن،
واعتنوا كل ساعة في حديث عن الأحلام الفارغة والغيبية.
وإن أنبهم عارف، ورفض ترهات أقوالهم،
يسئون سيوف ألسنتهم ويقتلونه كلهم بحسدهم.
(250. يقولون): "هذا يتحرى تحرياً فين فصل عن الاله،
فيعلم تعليماً جديداً ولا يؤمن أن الأحلام حقيقة".
من يعلم الأمور الجديدة أيها العميان عن المعرفة؟
من يتكلم عن الكتاب (المقدس) أو من يروي الترهات؟
جعلوا نور المعرفة ظلاماً، ورفضوا المجيء إلى العقل.
255. يُحتقر المتكبر إن هو تواضع وجاء إلى الحق.
وهكذا تتم إرادة الشيطان من كل جانب.
أنبت الشقاق لدى الذين في الخارج والخلاف لدى الذين في الداخل.
لم يُنح العاقل على الشنائع التي في أيامنا:
خنق الشرير بزوانه زرع المسيح الطيب.

نداء إلى الأنبياء والرسل

260. فمن يوقظ إرميا ليقوم ويبكي في مراثيه؟
هو عرف أن يتحدّث عن شرور الخطايا.

رُذِلَ الذهب الصالح، وقُبِلَ المزيّف في وضح النهار.
الموقرون محتقرون ومعيّرون، ووقار الجاهل ينتصر.
تعال وانظر، أيها البار، ابن أموص، شرّ الشعوب وشرّ الشعب.
265. دعوا الشرّ خيراً والخير شراً،

ومزجوا الحلو مع المرّ، والباطل مع الحقّ.
فالكبرياء تخزي الترتيب لئلا نبحت عن الواجب.
فمّ، يا فلاح النفوس، بولس العظيم والمجيد،
وانظر حقلّ تعليمك الذي ملأه الشرير بالأشواك.
270. يا مهندساً بنى الكنائس وكملّ في الأقطار الأربعة،
تعال وانظر علوّ بنيانك الذي هدمه الجهّال.
يا ملاحاً سار في المياه وحفظ سفينته من الأمواج،
قم وانظر سفينة الكنيسة التي تسحقها عواصف الضلال.
يا سمعان، رئيس الرسل، صيّد السمك والبشر،
275. تعال وانظر شبكة تعليمك التي مزّقها الشرير بالانشقاقات.

اصطدّت ألفاً، كل يوم، بقوة الرسالة،
والثلاث، بحسده، بدّد الألوّف الكثيرة.
أيها الرسل، أنتم اثنتا عشرة منارة أنرتم العالم ببهائكم،
قوموا واطردوا من بيننا، نحن البشر، غيمة فرشها الشرير.
280. يا مرسلين أرسلهم الملك من أجل السلام في الكون كله،
تعالوا وهدّثوا الشقاقات التي رماها الثلاث في الكنائس.
يا فلاحى أرض الأمم، الذين اقتلعوا أشواك الوثنيّة،
قوموا ونقوا حقلّ الكنيسة من زوان الماكر.
يا ملحاً ملح التافهين فاقتنوا به الطعم الحلو،
285. لتلمح بكلماتهم أفكاراً أفسدها الشرير.

نداء إلى التوبة والاصلاح
تعالوا، يا اخوتي، فنعود إلى الطريق التي رسمها الحقّ (= المسيح) بالرسل،
ولا نضلّ في السبيل المزيّف، فالعثارات كثيرة.
تعالوا نقترّب من الاقناع الذي تقدّمه أقوالُ الكتب المقدسة،
ونداوي نجاسات شخصنا بأقوال كتبها الروح القدس،
290. لنأخذ من جذر تعابيرها دواء لشفائنا،
لأنهم يعرفون آلام طبعنا ويستطيعون أن يشفوا جراحاتنا.
لنكشف مرض طبيعتنا لأطبّاء حكماء،
ولا نستح حين نعتزف بنجاسات خطايانا البغيضة.
لنقترّب ونطلب الرحمة من بحر المراحم العظيم،
295. الذي أفاض كنز مواهبه على الأشرار والظالمين.
لنذرف دموع عيوننا علي نجاسات خطايانا،
ولننق أدناسنا من فخاخ أضلّتنا.
لنطرد الكبرياء منا، ونقتلع منّا الحسد،
ولنغرس الحبّ في وجداننا مع الرجاء والايامن.

300. لنتقلع منّا الزوّان الذي أنبتّه الشريرُ بحسده،
ولنتقبل الزرع الطيب الذي زرعه فينا كلمة الحياة.
لنفلح أرض نفوسنا ونقتلع أشواك خطايانا،
ونهيئ أذاننا لتعليم الروح الحيّ.
ها هو الدواء (الذي تقدمه) الكتب، فتعالوا واقربوا منه،
305. فنشفي آلام جراحنا بدموع التوبة.
ها هم الرسل، الأطباء الذين يعتنون بمرض بشرتنا،
لنبين لهم أمراض نفوسنا فيُعِينُوا حالتنا المرضية.
ها هو ربنا، بحر المرحم، لنقترب منه ونسأل عونه.
تلك هي علامة مجيئه: عودة الخطاة إليه.

جاءت الدينونة

310. بماذا نرضي البرّ لئلا يتهمنا في الدينونة؟
ليس هناك موضع للدموع، ولا للتوبة والتوسّل.
اقترب زمنٌ مجيء الختن الذي دعانا إلى أعراسه،
لنعدّ ثياب الوليمة لئلا نكون أضحوكة هناك.
ها هو زمن المتاجرة بالوزنات التي وهبنا مخلصنا،
315. فلا نُخفِ فضة كلمته لئلا يدعونا "العبد الرديء".
لنضع زيتاً في سراجنا لئلا ينقصنا هناك،
فندخل معه إلى الأعراس برفقة (العذارى) (الخمسة).
يا من تغرق في الخطايا، إنهض من نعاس مرضك:
اقترب الصباح العظيم الذي فيه يوبّخ الكسالى.
320. يا فعلة استأجرتكم النعمة في نهاية يوم من العمل،
انتظروا أجراً يُعطيه لكي تتساووا مع الأولين.
فُتح باب الحنان، فلندغ الرحمة لعوننا،
فتساعدنا في الجهاد في مقاتلة الثلاب.

خاتمة

مثلُ زرع الزوّان دفعني لأقول الحقيقة،
325. لأنني رأيت نبات التعليم يزرع كلمة الماكر.
وحيث أردتُ أن أزرع مرارة زوّانه،
قوي مرضُ الذين في الداخل أكثر من إثم الذين في الخارج.
فالذين في الخارج قسموا القطيع، وخرجوا وصاروا غرباء،
والذين في الداخل تبعوهم وضلّوا، وظنّوا أنهم في الداخل.
330. تركوا طريق الكتب التي وُضع فيها معلو السلام،
وخرجوا يتيهون في سبل مليئة بالخوف من اللصوص.
جرّحت أجسامهم وتهشمت وما أحسّوا حين ضُربوا:
فالماكر طغاهم بمداعبة ممالقته الطامعة.
غيره هؤلاء أيقظتني لأروي شرّ الأمانا.
335. فهو من يحرك اللوم للنائمين الذين غرقوا في الخطيئة.

أردتُ، بالتوبيخ، أن أخفف من قوّة الحمّى عندنا،
لأن المرض الذي عتق، يشفيه، عادة، دواءً قويّ.
المسيح الذي جدّد خلقنا لا يهمل طلبتنا.
دَعِينَا، بالرحمة، وارثين، فلا تحسبنا مع الغرباء.